2/909.189
13/161

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 – قالمة–

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم : التاريخ والآثار

التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

ديانة الحكماء الثلاث

(كونفوشيوس ، بوذا ، زرادشت)

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ :

-علوية منصوري - بلقاسم مرزوقي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
سليم سعيدي	أستاذ مساعد ب	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 – قالمة –
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد ب	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 – قالمة –
يوسف خياط	أستاذ مساعد ب	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 – قالمة –

السنة الجامعية (1433-1434 هـ/2012 -2013 م)

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين والمائرين على نهجه إلى يوم الدين وبعد:

أهـدي ثمـرة هـذا العمـل المتـواضع :

- إليك يا من جعل الله الجنة تحت قدميك أمي الغالية
- إليك أبي يا من ذلل كل صعب وهون كل شديد
  يامن نور طريق دربي نحو العلم والمعرفة
- إلى قرة عيني وأملي في هذه الحياة أخي العزيز حسام
- إلى توأم روحي وبهجتي وبسمتي أختي الحبيبة زينب
- إلى من إختاره الله شريك لي في حلو الحياة ومرها زوجي العزيز رمزي
- إلى جدي نوار ادامه الله لنا وابقاه
- إلى عماتي:الغالية زكية ،المرحة غزالة ، الحنونة وردة ، الرائعة سامية ، الوفية جوهرة .
- إلى أعمامي بشير ، أبي الثاني ، كمال وحسان نورا أعياني ، بلقاسم العزيز الغالي .
- إلى كتاكيت العائلة خاصة عبد الباسط وهزون إلى خالاتي وأخوالي خاصة خالي عز الدين متمنية له التوفيق في حياته .
- الى ساعدو عائلته خاصة يحيى أمين العزيز على قلبي،إلى رفيقات دربي اللاتي كن خير أنيس وأروع صحبة وأخص بالذكر زينب رفيقة عمري دنيا أختي زهرة الرقيقة وأمال الوفية .
- إلى صديقات الإقامة الحنونات : ريمة – خولة – خديجة –مفيدة – إيمان .
- إلى كل من قدم لي يد المساعدة وأخص بالذكر رابح الذي كان بمثابة الأخ لي في رحلة بحثي

إلى كل الأهل والأقارب .

علوية

خطـــة العمـــــــل :

مقدمـــــة:

الفصل الأول: الديانة الصينية الكونفوشيوسية

المبحث الأول : أوضاع الصين قبل كونفوشيوس .

المبحث الثاني : حياة كونفوشيس .

المبحث الثالث : فكر وتعاليم كونفوشيس .

المبحث الرابع : أثر الكونفوشيوسية في النظام السياسي للصين القديمة .

الفصل الثاني: الديانة البوذية الهندية

المبحث الأول: الديانة في الهند قبل بوذا.

المبحث الثاني: شخصية جوتاما سدهارتا بوذا.

المبحث الثالث: تعاليم وأسس البوذية .

الفصل الثالث: ديانة الفرس القدماء الزرادشتية

المبحث الأول: حياة المؤسس .

المبحث الثاني: مبادئ الزرادشتية .

المبحث الثالث: كتاب الإبستاق المقدس .

الخاتمة .

الملاحق .

قائمة المصادر.

فهرس الموضوعات .

مقدمة

مقدمـــــــــة

ليس باستطاعة الإنسان الاستغناء عن الدين، ولا العيش دون نواميسه ،فهو متأصل في النفوس ،ومستقر في ذات الإنسان وملازم له في كل زمان ومكان ، فلم يخلوا منه شعب من الشعوب ولا أمة من الأمم منذ غابر العصور.

ولأن حاجة الإنسان للدين مستمرة ومتجددة حسب الضروف ، فقد شهد تاريخ البشرية العديد من الأشخاص الذين جسدوا هذه الحاجة الملحة وحملوا لوائها في كافة الأقطار والأزمان دون إستثناء .

وإذا أردنا أن نعطي مثالا عن هؤلاء الأشخاص فإن القائمة تطول إلى حد لا حصر له لذلك إخترت ثلاثة شخصيات كان لها أثرها البادي ماضيا وحاضرا في تاريخ شعوبها وهؤلاء الثلاثة هم : كونفوشيوس حكيم وفيلسوف الصين ،إهتم بالمبادئ الأخلاقية وحاول جاهدا أن يعمم فكره حتى يصلح أمور دولته ، وبوذا الهندي الذي ترك أبهة العيش ورغدها وفضل حياة التسول والزهد لغرض تحقيق ذاته والتخلص من عبوديته للحياة ، وزرادشت الذي ظهر على أرض الفرس وأقر بالوحدانية في زمن تعددت فيه الآلهة والمعبودات ،فكل واحد من الثلاثة حاول أن يجسد أفكاره ورؤاه والتي أصبحت فيما بعد قواعد ومبادئ دينية .

وحتى يتسنى لنا معرفة المزيد عن هذه الشخصيات الثلاثة إرتأينا البحث وفق إطار أكاديمي موثق وإخترنا أن يكون عنوان مذكرتنا " ديانة الحكماء الثلاثة " وقد بدأنا مسيرة بحثنا ونحن مدفوعين بفضول كبير إلى معرفة خبايا هذه الشخصيات.

بالإضافة إلى أسباب أخرى دفعتنا إلي البحث في هذا الموضوع على رأسها:

- قلة الدراسات خاصة العربية منها التي تتناول الموضوع المدروس .

- إثراء رصيدنا المعرفي والثقافي حول شعوب وحضارات غير حضاراتنا العربية و الأمازيغية.

إن الكونفوشيوسية كان لها أثر بالغ في تكوين الأسس السياسية الصينية كذلك البوذية التي أرست قواعد لفكر ديني وعقدي في الهند ، والزرادشتية التي أعتبر مؤسسها نبي مرسل وهذا ما دفعنا إلى التساؤل :

- من هم هؤلاء الحكماء الثلاثة ؟
- ما سر ديانتهم ؟ وما مبادئها وتعاليمها ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا خطة عمل من ثلاثة فصول كل فصل مدعم بمدخل تناولنا فيه جغرافية كل بلد من البلدان الثلاثة من مساحة ومناخ وتضاريس ، واطلعنا على تاريخهم من أصول ولغة ودين وعادات وذلك حتى تتوضح لنا الظروف التي أحاطت بالشخصيات الثلاثة.

ولم نراعي التسلسل الزمني في سرد الأحداث والوقائع وإنما إخترنا التدرج الجغرافي وبذلك يكون عنوان الفصل الأول : "الديانة الكونفوشيوسية الصينية "، والذي حاولنا فيه التعرف على حياة كونفوشيوس من ميلاد ونشأة وتعليم وعمل ووفاة ، ثم إنتقلنا إلى دراسة فكره وتعاليمه المختلفة

وفي الأخير بيننا مدى تأثير الكونفوشيوسية في النظام السياسي للصين القديمة أما الفصل الثاني: الذي عنوناه بـ "الديانة البوذية الهندية" وحاولنا من خلاله أن نبين الأوضاع الدينية في الهند قبل بوذا والتعريف بشخصية جوتاما سدهاتا بوذا ودراسة تعاليم وأسس البوذية .

أما الفصل الثالث فعنوانه : "ديانة الفرس القدماء (الزرادشتية) حاولنا من خلاله التعرف على حياة زرادشت ومبادئه وأفكاره وكتابه المقدس الإبستاق.

وقد إعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على المنهج التاريخي التحليلي في رصد الأحداث التاريخية وتحليلها ومناقشتها على ضوء ما تحصلنا عليه من مصادر ومراجع عربية وفرنسية أما عن المصادر والمراجع العربية نذكر منها كتاب تاريخ الحضارات العام لموريس كروزيه الذي أورد فيهمؤلفه الأوضاع الإجتماعية والثقافية السائدة في كل من الهند والصين.

أما الكتب الاجنبية نذكر أهمها CHIRSHMAN ROMAN . IRAN DES ORIGINES A I'ISLAM .

والعديد من المراجع الأخرى التي أوردناها في قائمة المصادر و المراجع.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا ككل باحث ، إعترضتنا العديد من العراقيل وأذكر أهمها :

- صعوبة المصطلحات المتعلقة بكل ديانة خاصة منها الكنفوشيوسية والبوذية .
- قلة الإمكانيات المتاحة وصعوبة الحصول على أهم المصادر التي تخدم الموضوع .

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا.

الفصـــل الأول

الفصل الأول: الديانة الصينية الكنفوشيوسية

المبحث الأول : أوضاع الصين قبل كونفوشيوس .

المبحث الثاني : حياة كنفوشيوس .

المبحث الثالث : فكر وتعاليم كونفوشيوس.

المبحث الرابع :أ ثر الكونفشيوسية في النظام السياسي للصين القديمة .

أشتق إسم الصين من اسم ولاية (تسين) أو (تشن) بالفرنسية أو(تشينا) باللغة الإنجليزية وذلك بعد سيطرة هذه الولاية على سائر الولايات و إخضاعها لحكمها و إقامة إمبراطورية موحدة عام 221 ق.م ، وإذا عرف العالم هذه البلاد باسم الصين إلا أن الصينيين أنفسهم لم يطلقوا هذه التسمية على بلادهم بل كانوا يطلقون عليها أسماء مختلفة مثل : (تيان – هو) تحت السماء أو(نهاي) بين البحار أو(جونج جو) الدولة الوسطى .[1]

أو (شنج كيو) المملكة الوسطى فقد عدّ الصينيون أنفسهم جزيرة من الثقافة وسط بحر من التوحش و الهمجية[2].

و الصين تقع في أقصى شرق قارة آسيا و تشغل أكثر الشواطئ الشرقية الأسيوية المطلة على المحيط الهادي ، و تحدها عديد الدول من بينها :الهند ، منغوليا ، لاوس .[3]

و تمتد على طول وادي (هوانغ–هو) في مجراه الأوسط و الأدنى و يتميز شمالها بالتربة الغرينيتية الغنية بالطمي شديدة الخصوبة كثيرة المستنقعات و تغطيها الغابات الكثيفة، و في الجنوب خلف (وادي يانغ– ستوكيان) تبدأ المنطقة الجبلية و الحراجية للصين الجنوبية .[4]

---

[1] عمر عبد الحي ، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة . المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط1. 1999. ص 11

[2] جيفري بار ندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب. ترجمة : د.إمام عبد الفتاح إمام : مراجعة : د عبد الغفار مكاوي،عالم المعرفة،الكويت. 1990. ص223 .

[3] عمر عبد الحي ، المرجع السابق. ص 11 .

[4] ف.دياكوف ومن كوفاليف، الحضارات القديمة. ترجمة: نسيم واكيم اليازجي ، الجزاء الأول ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، الطبعة الأولى. 2000. ص 226

وتتجمع في الصين أعلى الجبال وعورة في العالم ضمن ما يعرف بسلسة جبال (همالايا) في أقصى الجنوب الغربي للصين الممتدة بإتجاه شمالها الجنوبي، كما تمتد الصحاري الفسيحة من شمالها الغربي و حتى الجنوب كصحراء (التيبت) و (صحراء غوبي)*

و يتخلل السهول الزراعية الممتدة من أواسط الصين حتى الشواطئ المطلة على المحيط الهادئ مجموعة من الأنهر الكبيرة المتوازية و التي تجرى من الغرب إلى الشرق ، وهناك نهر(سيكيانغ) مثلا و هو يجري في القسم الجنوبي من البلاد ماراً بمدينة (كانتون) و يصب في بحر الصين الجنوبي قريبا من (هونج -كونغ) ، وهناك أيضا نهر (ليا نغسي- يانغ - درزه) و النهر الأصفر.[1]

أما عن مناخها فهو مناخ شبه مداري ، فالصين الجنوبية تتميز بغزارة أمطارها و حرارة مناخها ، أما الصين الشمالية تتميز بمواسم شتائها القارص وأراضيها الغاصة بالطين و شدة الصقيع وتراكم الثلوج ، و أكثر ما تنتجه الأراضي الصينية من محاصيل زراعية (الأرز) بالدرجة الأولى و الذي يعتبر غذاء أهالي المنطقة إلى جانب بعض الخضروات[2].

وعن الجانب التاريخي لصين فإن المؤرخين وعلماء الآثار لم يستطيعوا معرفة الأصول الأولى التي إنحدر منها الصينيون أو معرفة الجنس الذي ينتسبون إليه بالتحديد وبعد العديد من الأبحاث و الأعمال التنقيبية عثروا على نقوش محفورة على عظام و قواقع السلاحف وقطع النحاس و

---

* وصحراء التبت و صحراء غوبي تعتبران من أوسع صحاري العالم .

(1) عمر عبد الحي، المرجع السابق،ص12

(2) فرنارد بروديل، تاريخ وقواعد الحضارات . ترجمة وتعليق : الدكتور حسين شريف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1999 . ص ص. 145- 196.

نصوص الأدب الكونفوشياني وآثار القرابين ، بالإضافة إلى ما وجدوه من بقايا عظمية في سنة 1927م بمنطقة تبعد أربعين ميلا من العاصمة بكين ، وبعد دارسة و تحليل رجّحوا أن الصينيين ينحدرون من آسيا الغربية أو قد يكونوا هاجروا من مناطق منغوليا الجنوبية و منشوريا إتجاه أراضي الصين الغنية بالمياه. [1].

وقد أكدوا على أن الصينيين في مرحلتهم الحضارية باتوا يتكونون من مزيج معقد من مئات السلالات الغازية أو المهاجرة من منغوليا و جنوب روسيا و أواسط آسيا، ووصل تعداد هجرتهم إلى خمس وخمسين ألف تمثل منهم اليوم قومية (هان) حوالي 94% من عدد السكان. [2]

أما الصينيين فلهم رأيهم و نظرتهم وفلسفتهم الخاصة حول تاريخ بلادهم حيث يذهبون إلى القول بأن تاريخ الخلق يعود إلى حوالي مليونين و تسعمائة وتسع وتسعين وألف سنة أي إلى حدود 3000 سنة قبل الميلاد . وقد بدأ هذا الزمن و تتابع مع خمسة أباطرة كبار كانوا أنصاف آلهة وكان هؤلاء الأباطرة يوصون في حياتهم بتعين من يخلفهم في الحكم ، و أولهم الإمبراطور (فوتشي) أو (فوشي) و هو الإمبراطور المعلم الذي اعتبر ربّا لزراعة . [3]

و خلفه إبنه (شن تونج) و هو إله الشغل الذي أدخل الزراعة إلى البلاد ، أتى بعده الإمبراطور (هوانج دي) وهو الإله المحارب و هو أول من شيّد أبنية من الآجر في الصين وأقام مرصدًا لدراسة النجوم،ثم خلفه الإمبراطور " ياو" الذي بعد حكم طال مدة سنين أحسّ بالتعب

([1]) عمر عبد الحي ، المرجع السابق ،ص13

([2]) جفري بارندر ، المرجع السابق. ص 223.

([3]) أندرية ايمار وجانين أبويه ، تاريخ الحضارات العام. ترجمة: فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، المجلد الأول ، ج1 ،منشورات عويدات ، بيروت . 1986.ص 579.

فتنازل عن الحكم للفلاح الحكيم (شون) الذي تميز بالأخلاق الكريمة ، فكان هو الإمبراطور الخامس .[1]

وهناك العديد من المعتقدات و الأساطير الصينية حول مسألة الخلق نذكر منها : تلك القائلة بأنه لم يكن شيء قبل خلق العالم و في وقت ما ظهر (بان كو) ، ثم مات (بان كو) فتولدت من أنفاسه السحب و الرياح ، ومن آهاته الرعد ومن دمه حمرت الأزهار ومن عظامه الصخور ومن عرقه الأمطار ومن أسنانه المعادن ومن شعره الغابات ومن لحمه التراب و من رأسه الجبال و من عينه اليسرى كانت الشمس و اليمنى القمر، والآدميين تكّونوا من الحشرات التي علقت بجسمه.[2]

وما يميز تاريخ الصين هو نظام الأسر حيث شهدت تعاقب العديد منها و التي كان لها إنعكاسها السياسي و الثقافي و الاقتصادي ودورها في تسيير الشؤون الإجتماعية للبلاد ، وسوف أعرض تاريخ موجز لهذه الأسر .

أولا: أسرة هسيا (2205-1766 ق.م) :

وقد حكمت هذه الأسرة الصين في مرحلة الربع الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد و الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد و مؤسسها حسب الروايات الصينية هو الإمبراطور (يو)* .

ثانيا :أسرة أل شانغ (1766-1122 ق.م) :

---

[1] عمر عبد الحيي،المرجع السابق،14.

[2] حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية و الوضعية، الجزء الأول، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص94

* وهو الإمبراطور "شون " الفلاح الحكيم"

إنّ إنتشار إستخدام الأدوات النحاسية و البرونزية وظهور زراعة الأرز و القزازة *، أفضت إلى تفكك نظام العشيرة و تشكل الطبقات الإجتماعية وإلى ولادة دولة العبودية في أيام حكم أسرة أل شانغ و في هذه الفترة إهتم الناس بتربية الكبير و الصغير من المواشي و كان المجتمع مقسم إلى طبقات أولى هذه الطبقات هو الأوانغ (الإمبراطور) ثم أفراد أسرته و حاشيته و الطبقة الثانية الفلاحين و الصناع وآخرها هي طبقة العبيد[1] .

ثالثا : أسرة آل تشو (1122-356 ق.م) :

في غرب (نهر وي) المتفرع من (**هوانغ-هو**) كانت تعيش قبائل (**التشو**) التي هزمت قبيلة الشانغ ، و قضت على آخر ملوكها ونهبت عاصمتها. وهكذا تأسست في نهاية القرن الثاني عشر وبداية الحادي عشر قبل الميلاد إمبراطورية واسعة في الشرق الأقصى تشغل تقريبا وادي (**هوانغ -هو**) أو بالضبط سريره الأوسط والأدنى ، كان حكم تشو بداية الأمر منصفا عادلا لكن فيما بعد تغيرت الأوضاع و تحول الحكم المنصف إلى حكم مستبد .[2]

وبذلك بدأ التقهقر و التفكك يصيب أسرة تشو و سرعان ما تفككت إلى أكثر من 1500 دولة تابعة نظريا فقط للإمبراطورية أهمها من القرن السابع قبل الميلاد :(**شان- تونغ، شا- سى-هو**) (**نان -هو - لى**) و كانت هذه الدول تتحارب باستمرار لكسب العبيد و لضم الأراضي الزراعية [3]

---

* القزازة هي تربية الشرانق التي يستخرج منها خيوط الحرير والتي تستخدم في أعمال النسيج .

(1) عمر عبد الحي ، المرجع السابق ، ص 14.

(2) ف.دياكوف وس.كوفاليف، المرجع السابق. ص 23.

(3) عمر عبد الحي ، المرجع السابق ، ص 31.

ولقد كانت العائلات و العشائر هي التي تقوم بالإنتاج الزراعي لتأمين حاجاتها اليومية، وهذا ما زاد من تماسك و ترابط أفرادها و قد لعبت الأسر دورا هاما في تاريخ الشعب الصيني. (1)

و لتكوين الأسر جعلوا من الزواج أمر مقدس واجب إجتماعي على كل فرد ، وكانوا يبيحون الخليلات ، إلا أن أولادهن حرموا من الميراث. (2)

وعن عقيدة الصينيين ، فقد كانوا يعبدون كل مظاهر الطبعة ، كما عبدوا أجدادهم و آبائهم و قدسوا الكثير من الحيوانات ، كما آمنوا بالتنبؤ و السحر ، وقدموا الأضاحي إلى معبداتهم ، وكانت أضاحيهم ترمز إلى العناصر الخمسة في الطبيعة:(معادن، خشب، ماء، نار ، تراب)، وقد إستقر الصينيين فيما بعد على ثلاثة أديان رئيسية التاوية*والكونفوشيوسية** *والبوذية الديانة الهندية القديم إنتقلت إلى الصين وسوف أفصل في هذه الديانة في الفصل الثاني.

كما أن للصينيين لغة خاصة تتميز أنها ذات مقطع واحد ويعبر عنها بإشارات أو حروف وتختلف اللغة المحكية إختلاف كلي عن اللغة المكتوبة ، هذه الأخيرة التي تكتب بخط إخترعوه لا يشبه غيره ، لكن لهذا الخط ميزة خاصة ، إذ تعبر رموزه في الكتابة عن الأفكار لا للأصوات كما أنها تخضع لكيفية التغيم في اللفظ.(3)

---

(1) سعيد إسماعيل علي، التربية و الحضارة في بلاد الشرق القديم . عالم الكتب، القاهرة . 1995 . ص 100

(2)كامل سعفان : اليهود تاريخ و عقيدة.دار الفكر العربي ، القاهرة. 1988. ص09

*التاوية : أسسها الفيلسوف الصيني "لاوتزي" و تعاليمه لم تأخذ شكل الديانة إلا في أواسط القرن الثاني للميلاد : ولكنها انحطت حتى صارت ديانة أرواح و شياطين

** الكونفوشيوسية : سميت نسبة إلى كونفوشيوس الفيلسوف الصيني له تعاليم أساسها الفضائل .

(3)جفري بارندار ،المرجع السابق . ص 223.

و تجدر الإشارة إلى أنها فقيرة من حيث الحروف الصوتية لكنها برغم ذلك هي دقيقة جدا من حيث إستعمال النبرة وتلاقي في حالاتها صعوبة كبيرة للإعراب بصورة واضحة عن الفكرة المجردة ، و هي لا تصلح للأمور العلمية و تحليل الأفكار، بل لتجسيد الأفكار المعاكسة (الأدبية و الفلسفية).[1]

(1)اندريه ايمار وجانين أبوابه ، المرجع السابق، ص 579 .

المبحث الأول: أوضاع الصين قبل كونفوشيوس .

لقد ولد كونفوشيوس خلال فترة حكم أسرة (تشو) ، هذه الأسرة التي حكمت قبل ميلاده بعشرات السنين ليستمر حكمها حتى بعد وفاة هذا الفيلسوف ، لذلك قمت بتسليط دراستي لهذه الفتـرة .

أولا : مرحلة حكم أسرة تشو و سياستها تجاه الشعب الصيني:

1)ظهور التشو على الساحة العسكرية و السياسية :

بدأت مرحلة حكم أسرة تشو* للبلاد مع تأسيس الملك (وينوانغ) مملكة تشو وعاصمتها (هاو) ، وذلك بعد أن تمكنت جماعات (التشو) القادمة من سهل يقع في شمالي الصين في حوض الواي** من القضاء على أسرة (شانغ).[1]

وكان من المعتقد أن أسرة تشو قد إنحدرت من جد يدعى (هوتشي) والمعني الحرفي للاسم هو ملك الذرة ، ولقد كان إلهها زراعيا ، وقيل عن ولادته أن أمه حملت بيه عندما خطت على آثار قدم إله من كبار الآلهة.[2]

---

* قبائل بدائية تعيش حياة بسيطة قائمة على الإنتاج الزراعي البسيط وصد هجمات القبائل الأكثر بدائية المحيطة بالمناطق الزراعية.

** واى هو أحد روافد النهر الأصفر.

([1])عمر عبد الحي ، المرجع السابق. ص ص 15 ، 16

([2]) هـ.ج.كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج . ترجمة: عبد الحميد سليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر. 1997. ص 61.

وقد برر التشو غزوهم باستنادهم إلى مبدأ(قانون السماء) أي أن الإله السماوي (تين) أو (شانج تي) ، الذي يقيم في الدب الأكبر في كبد السماء ، يرى و يراقب ويسمع كل شيء و هو كلي المعرفة وقراره لا رد له.[1]

كما أنه يمسك الكون بأسرة و يعود إليه أمر تعاقب الفصول في مواقيتها ، ويأمر بدورة الموت والتجديد و يكفل خصوبة الرجال و النساء و الحيوانات و المحاصيل ، وهو يمنح مسؤولية تنظيم أمور الناس لوصيه على الأرض للقيام بهذا الدور و قد قال التشو أن (شانغ تي) إختارهم لمهمة القضاء و غزو أراضي (شانغ) ، لمعاقبة ملك الشانغ الذي كان وغدا مخمورا يظلم رعاياه و يتهكم على الآلهة و يغشهم في القرابين ، و لهذا السبب قررت السماء أن تسحب منه قررها في مباشرة حكم البلاد[2] .

وقد قسم المؤرخون فترة حكم التشو إلى مرحلتين .

المرحلة الأولى : إمتدت من سنة (1122-722 ق.م)

المرحلة الثاني : إمتدت من سنة (522-221 ق.م)

ولأن المبحث يركز على أوضاع الصين قبل كونفوشيوس فإن دراستي تكون مقيدة و مركزة على الفترة الأولى فقط.

تميزت هذه المرحلة بفاعلية حكام التشو و نفوذ سلطانهم على المناطق التابعة لهم ، وهذا في الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد ، حيث أن واحدا من حكام تشو كان حازما ، فبالرغم

([1])ميرسيا الياد ، تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية. ترجمة: عبد الهادي عباس ، الجزء الأول ، دار دمشق ، الشام . ص ص 13 ، 14

([2])جفري بارندر ، المرجع السابق . ص228.

من طبيعة الروابط الأسرية المقدسة فقد نفى واحد من أخوته و أعدم آخر لأنهما تجاسرا لمساعدة أهالي شانغ لكي يقوموا بثورة ، و لكن بعد أن أخمدت الثورة حاول أن يسترضي الأهالي .[1]

كما أنه أسند مهمة تسيير شؤون الولايات البالغة سبعين ولاية تقريبا إلى أفراد الأسرة وذلك لمد نفوذهم.[2]

2)الأوضاع الإجتماعية أيام التشو :

يظهر أن المجتمع أيام حكم التشو في الفترة الأولى كان مقسم إلى طبقيتين كبيرتين : طبقة الفلاحين السفلى و طبقة النبلاء العليا ، ولكن سرعان ما تشعبت الطبقتن فرقا فرقا ، ففي المقام السفلى نجد العبيد و الفلاحين ، ثم يرتفع تدريجيا إلى العمال الصناعيين و النجار فالأدباء والموظفين ، فالوزراء ، فالموظفين الكبار ، فالنبلاء فالأمراء ، حتى الإمبراطور ، الذي يسيطر على هرم الرتب ، و لا يعرف أفراد العامة الزواج ، إذ لا طقوس خصوصية لهم بل موافقة الرجل على العيش مع إمرأة معا ، و يجرى هذا الأمر عادة في الربيع.[3]

3)الأوضاع الإقتصادية أيام التشو:

لقد كان القنص و الصيد أيام التشو وسيلة للهو أكثر مما هما وسيلة لكسب العيش ، أما الزراعة فتعتبر موردا اقتصادي جد مهم فهي التي توفر للناس محتجاتهم اليومية من غذاء ولباس

([1])هـ.ج كريل، المرجع السابق. ص 29

([2])اندريه إيمار وجانين أويوايه، المرجع السابق. ص 16

([3]) المرجع نفسه. ص 17 .

أما الصناعة و التجارة فقد عرفت بعض الازدهار في هذه الفترة، و يحتل النسيج الذي تقوم به النساء المركز الأول ، فهن يصنعن أقمشة حريرية مطرزة.[1]

4)الأوضاع الدينية والثقافية أيام التشو:

لقد كان للصينيين أيام التشو آلهة لا حصر لها ، فقد عبدوا التراب وكان يوجد العديد من آلهة التراب (صون). [2]

كما عبدوا الأرض مصدر الخصب الزراعي والقوة المتممة للسماء و هي جزء لا يتجزأ من الكلية الكونية.[3]

وهناك آلهة البيت و آلهة الأشغال النسائية وآلهة الحيوانات و إلى جانب الآلهة هناك الشياطين و الأرواح الشريرة (كوي) ولأنفس المهملة (لي) ، وهناك إله السماء وسيد الأرض وإله أرض المملكة والآلهة الجدود.[4]

إن رب السماء هو سيد الآلهة والإنسان و ملك الموتى، وصانع الملوك و القاضي الذي لا يعلى عليه.[5]

([1]) ميرسيا الياد ، المرجع السابق. ص 587.

([2]) اندريه ايمار و جانين أوبوايه،المرجع السابق. ص ص 201 – 203.

([3]) ميرسيا إياد ، المرجع السابق. ص 587

([4]) المرجع نفسه ، ص.588.

([5]) اندريه وجانين أويوايه، المرجع السابق. ص 201

وإله الأرض هو رب المملكة وهو زعيم أراضي النبلاء و يرأس حفلات تقليد السلطة وهو يسهر على إزدهار المملكة وعلى محاصيل الزرع وجميع الحوادث التي تهم حياة المجتمع وهم يقدمون له كضحايا أسرى الحروب.[1]

(1) المرجع نفسه ، ص 203.

المبحث الثاني : حياة كونفوشيوس :

أصل التسمية :

يتكون اسم كونفوشيوس من لفظين .

- كونج: إسم القبيلة التي ينتمي إليها.
- فوتزي : الرئيس .[1]

وكان يلقب بالصينية بـ (كون–فو–تز) أي المعلم كون ومن اللفظ الصيني(كون–فو) أشتق إسم (كون–كينغ) فوتزو في اللاتينية الذي تحول مع اللاتينيين إلى " كونفوشيوس".

ميلاده :

ولد كونفوشيوس سنة 551 ق.م في إمارة (لو) بولاية (شانتونغ) الحالية ، وتروى القصص الصينية الكثير من الحكايات الأسطورية عن ولادته ومنها أن الأرواح عطرت لأمه الكهف الذي ولدته فيه ، كما تروي حكايات أخرى منها: (أنه جاء من صلب غير بشري) . و أخرى تقول بأنه (ينحدر من نسل الإمبراطور هوان دي)[2].

وقد قيل أن لكونفوشيوس ظهر تنين و شفتا ثور ، وفم في سعة البحر.[3]

تذكر المصادر التاريخية أن كونفوشيوس ينحدر من أسرة عظيمة تمت في نسبها إلى فرع ملكي، فكان يجري في عروقه دم ملكي يشعره بالعزة [4]، ووالده (ثوليانج– هي) عاش مع زوجته

([1]) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الاديان و المعتقدات القديمة .الجزء الثاني ،دار المناهج،عمان،ط1. 2002. ص 267

([2])عمر عبد الحي ، المرجع السابق. ص155

([3])سعدون محمود الساموك، المرجع السابق. ص 267 .

([4])محمد أبو زهرة ، مقارنة الأديان (الديانات القديمة). الجزء الأول ،دار الفكر العربي. ص 83

الأولي زمنا طويلا دون أن ينجب وكان إن ذاك حاكما على مدينة (تسيئو) ، فلما بلغ السبعين تزوج ثانية و أنجب كونفوشيوس و توفي وابنه في الثالثة[1]ولم يترك لعائلته ما يعولها و يسد رمقها لذالك قامت والدة كونفوشيوس بالعناية به وأنشأته تنشئة مستقيمة وكان ذكيا نجيبا متفوقا على أقرانه في الدراسة [2].

وإلى جانب الدراسة كان كونفوشيوس يعمل في حرف وضيعة ليساعد على إعالة والدته ومن تلك الأعمال أنه كان يرعى الأغنام لأحد الأمراء وكان متفاني في عمله مما أدى إلى زيادة إنتاج الغنم ، ومن ثم رقى إلى منصب المشرف على الحدائق العامة بولايته .[3]

لكنه طلق زوجته و هو في الثالثة و العشرين وحقد على النساء من خلال تجربته معهن ومما قال فيهن :

(إحذر لسان المرأة إنك لاشك ستلدغ منه إن عاجلا و إن آجلا و إحذر زيارة المرأة إنها ستصيبك إن عاجلا و إن آجلا) .[4]

رحل كونفوشيوس من مسقط رأسه إلى الولايات المجاورة لأنه شعر أن هذه الأعمال لا تناسب مواهبه و لما أعياه التجوال و لم يثمر ثمرته عاد إلى حيث نشأ و أقام في داره مدرسة حرة و كان عمره إثنين و عشرين سنة.[5]

([1])سعدون محمود الساموك ، المرجع السابق، ص 267.

([2])د.ابراهيم محمد ابراهيم ، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة و موقف الاسلام منها مطبعة الامانة مصر، ط1، 1985، ص 210.

([3])سعدون محمود الساموك ، المرجع السابق، ص 268.

([4]) أحمد محمد الشنواتي :كتب غيرت الفكر الانساني ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1990، ص 21

([5]) سعدون محمود الساموك ، المرجع السابق ، ص 269.

تحلق حوله العديد من التلاميذ حتى أنه فاخر في أواخر حياته بأن أكثر من ثلاثة ألف شاب غادروا منزله ، ليشغلوا مراكز هامة. و قد كانت مدرسته أول مدرسة حرة في تاريخ الصين لأن المدارس في تلك المرحلة كانت ملحقة بقصور الملوك والأمراء .[1]

أما مدرسته فقد أقامها لجميع فئات المجتمع حيث كان يؤمن إيمان عميق بحق كل إنسان في التعليم حيث قال :(إني لم أرفض قط أي فرد وحتى و أن وفد إلى على الأقدام و ليس لديه ما يقدمه مقابل تعليمه سوى قطعة من اللحم الجاف)[2] ، حيث كان يرى أن تعليم الناس و تنوير العقول يؤدى إلى تحقيق السعادة عن طريق التفكير السليم الذاتي الواعي ، ففي التعليم يعرف الناس الصواب من الخطأ.[3]

وقد ركز على دور الإرادة و الصبر في التعليم إلى جانب تأكيده على دور الرغبة في إستغلال الأمور و التساؤل عن الصواب لإتباعه و الخطأ لتجنبه كما ركز في تدريسه على تعليم دقائق آداب السلوك وأساليب الرسميات ، و أكد على إحترام العادات و التقاليد الصينية رافضا ما علق بها من فساد وأوهام ، وكان يؤكد في تعليمه على مسائل أربعة هي : الثقافة و السلوك في المعاملات و الولاء لرؤساء و إنجاز الوعود .[4]

ورغم أنه لم يستخدم أسلوبا منهجيا منطقيا خاصا به ، إلا أنه كان يعلم تلاميذه الإستدلال عن طريق التفكير العميق الواضح والأمين ، و الدقة في التعبير، لأنه يرى في غموض الأفكار و

---

(1) أحمد محمد الشنواني ، المرجع السابق . ص 156

(2) فؤاد محمد شبل ، حكمة الصين . الجزء الاول ، دار المعارف المصرية . مصر. ص 67.

(3) د.ثروة عكاشة ، الفن الاغريقي . المجلد السابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر .1982. ص 5 .

(4) فؤاد محمد شبل ، المرجع السابق. ص 69 .

عدم الدقة في التعبير و عدم الإخلاص في التقيد بالتعابير الصحيحة كارثة من الكوارث القومية.[1]

رحلاته و المناصب التي شغلها :

أخذ كونفوشيوس يطوف البلاد داعيا مرشدا و مسترشدا وكان في كثير من الأحيان يخص بإرشاده الحكام ومعتقدا أن صلاح الراعي يستلزم صلاح الرعية ، وقد عاد بعد طوافه إلى ولايته وقد كملت رجولته وصقل تفكيره ، وعين حاكما لأحدى مدنها فكانت هذه فرصة إنتهزها ليعرّف الناس على تعاليمه ، و قد سلك معهم أسلوب الترغيب لا الترهيب وبالإختيار لا بالإجبار، حتى صارت تلك المدينة نموذجا يحاذي به و لما رأي فيه أمير المقاطعة الرجل الأمين و الحاكم رفعه إلى مرتبة نائب الحاكم للمقاطعة ثم ولاه وزارة العدل ، و في حكمه ساد السلام وإطمأن الناس و لكن تلك الحال لم تدم طويلا لأن البعض ممن ضاقت صدورهم من كونفوشيوس أوقعوا بينه و بين أمير المقاطعة [2].

فإعتزل الحكم و عاد إلى التطواف في الأقاليم الصينية لا يقيم في بلد إلا على نية النزوح منه ، وكلما حل على أمير مقاطعة دعاه إلى السلوك الفاضل فلم يجب احد منهم دعاءه ولم يكن له عزاء إلا تكاثر تلاميذه الذين اعتنقوا آراءه حتى بلغوا ثلاثة آلاف أو يزيدون.[3]

و في أواخر القرن السادس قبل الميلاد ولي مناصب كبير القضاة في مدينة (جونغ – دو) التي تحولت في ظله إلى مدينة يسودها الشرف و الأمانة ، حتى قيل أنه إذا سقط شيء في

([1]) عمر عبد الحي ، المرجع السابق. ص 162

([2]) محمد أبو زهرة ، المرجع السابق. ص 86

([3]) المرجع السابق، ص 87.

الطريق بقي حيث هو ، أو أعيد إلى صاحبه[1] ثم رقى إلى منصب وزير الجرائم بحيث أصبح مجرد وجوده في هذا المنصب كافيا لقطع دابر الجريمة ، وتروى الأقاصيص الصينية الكثير من الروايات عن شغله لمناصب مهمة و إستقالته منها لأنه كان دائم الانتقال مع تلاميذه من ولاية إلى أخرى متعرضا للكثير من المخاطر باحث عن فرصة يستطيع فيها القيام بإصلاحه المنشود عن طريق إقامة نظام اجتماعي و سياسي سليم و الوسيلة في ذالك هي التمسك الشديد بالتقاليد و الأخلاق الفاضلة الطيبة .[2]

ظل كونفوشيوس على هذا الحال من التجوال حتى بلغ سن التاسعة و الستين ، حيث إستدعاه لضيافته حاكم ولايته فقضى الأعوام الثلاثة الأخيرة في حياته معززا مكرما في بلاط الملك ، يعمل على نشر الروائع الصينية وكتابة تاريخ البلاد حتى مماته.[3]

وفاته:

إشتكى كونفوشيوس قبل مماته لأحد تلامذته من أن الموت سيدركه و لم يجد ملكا يأخذ بنصائحه ليقوم بإصلاحاته المنشودة فقال (لن يقوم في البلاد ملك ذكي أريب ، و ليس في الإمبراطورية رجل يستطيع أن يسير أمر البلاد لقد تصرم أجلي ، وحان يومي).مات كونفوشيوس وهو في سن الثالثة و السبعون سنة 489 ق.م [4]وبقيت تعاليمه تدرس و كان يحتفل لوفاته كل عام ، وعام 194 ق.م عادت تعاليمه وفلسفته إلى الازدهار من جديد ، وعام 280 ق.م صدر

([1]) ول ديورانت ، قصة الحضارة . ترجمة: محمد بدران،المجلد الأول، الجزء الرابع ، القاهرة . 1966. ص 44.

([2]) عمر عبد الحي، المرجع السابق. ص159

([3]) ول ديورانت، المرجع السابق. ص 45 .

([4]) المرجع السابق. ص48

مرسوم إمبراطوري يوجوب تقديم القرابين لكونفوشيوس أربع مرات كل عام كما أقيمت له المعابد و نحتت له التماثيل ، و في خشوع ينحني الأباطرة أمام تماثيله و أطلق عليه إسم أقدس القدسيين[1]

أهم كتبه :

ردّد كونفوشيوس عن نفسه دائما بأنه ناقل غير منشئ لأنه قام بكتابة بعض التراث الصيني القديم ، والتعليق عليه في الحواشي ووجد ضرورة التمسك بهذ التراث ، و قد إستخدمه في تثقيف تلامذته ، و ضم هذا التراث ما يعرف في الصين (كتب القانون الخمسة) أو(الجنحات الخمسة) بالإضافة إلى كتابه عن الموسيقي والذي فقد ولم يبق منه إلا فصلان فقط ، وكانت أولى كتاباته كتاب المراسيم (لي –كانج) المتضمن آداب السلوك وأساليب الرسميات ، ثم وضع الكتاب الثاني (اي_جنغ) أي كتاب التغيرات المرفوق بذيول و تعليقات عديدة وهو الكتاب الأهم في تاريخ الفكر الصيني ، و قد تضمن لأبحاث الميتافيزيقية أو فيما وراء الطبيعة و كان كونفوشيوس شديد الحرص أن لا يتعمق في هذه الأبحاث وأن لا يدخلها في فلسفته.و الكتاب الثالث هو كتاب الأناشيد أو الأغاني (شي– جنغ) [2] الذي تضمن ثلاثمائة وخمسة أبيات شعرية من أناشيد قديمة ، تولى كونفوشيوس اختيارها وتنقحيها من أغاني شعبية و أغاني خاصة بالطبقة الأرستقراطية [3].

([1]) عبد الرزاق محمد ، المدخل إلى دراسة المذاهب والأديان ، الجزء الأول ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ص 98.

([2]) المرجع السابق ص 99.

([3]) المرجع السابق. ص 100 .

وكتاب رابع (شو-كيو) أي حوليات الربيع و الخريف وهو الكتاب الذي يوجد فيه أهم الأحداث المتعلقة بمملكة (لو) موطنه الأصلي خلال الفترة الممتدة مابين سنتي 722ق.م و 481 ق.م .[1]

و الكتاب الخامس هو (تشو-جنغ) أي كتاب التاريخ أو كتاب السجلات وقد سجل فيه كونفوشيوس الأحداث والأحاديث و الخطب الهامة التي كان يدلي بها الحكام و المسؤولين وقد جمعها من السجلات الرسمية التي كانت تحتوى الخطب والرسائل الرسمية و بذلك ضم الكتاب أقدم الوثائق التاريخية عن الكتابات الأخلاقية و الفلسفية وأقدم أساليب الكتابة الأدبية الصينية وسادس هذه الكتب هو كتاب المختارات(لين-يو)*.[2]

([1]) جفري بارندر ، المرجع السابق. ص 239.

* لين – لو : تشمل عشرين فصلا ، يتكون كل منها من مجموعة من الجمل أو الفقرات من أقوال المعلم التي سجلها تلاميذه أو مريدوه .

([2]) جفري بارندر ، المرجع السابق . ص 240.

المبحث الثالث: فكر وتعاليم كونفوشيوس

1)منهج كونفوشيوس :

إذا كان كونفوشيوس لم يكتب بشكل متسلسل متكامل ، يساعد على الوصول إلى معرفة كامل أفكاره و أسلوبه في التفكير، إلا أنه كان يستخدم أسلوب النقاش و الحوار لكي يتوصل إلى الإستنتاج المنطقي القائم على إستعمال نهج منطقي تسلسلي معين ، وهذا النوع من الإستدلال القائم على القياس يسمى بـ (القياس المتتابع) وهذا المنهج الإستدلالي يقوم على عدة أقيسة متتابعة ، بحث تكون نتيجة كل قياس مقدمة لقياس لاحق ، و بالتالي فهو يربط الأمور بتسلسل القضايا المتتابعة للوصل إلى تبيان أمره في الأمر الذي يريد إيضاحه [1].

وإرتكازا على هذا المنهج إستطاع كونفوشيوس أن يضمن لتفكيره و إستنتاجاته نوعا من الوضوح و الدقة ، خاصة و أنه كان يأخذ بمبدأ الملاحظة و التحليل .[2]

2) المعرفة و تقويم الأسماء .

دعا كونفوشيوس إلى العناية بمعاني الأسماء و الألفاظ الدالة على المسميات ، من أجل قطع سبل التضليل على المضللين و فتح الباب أمام المعرفة ليستقيم طريقها من غير تمويه .[3]

لأن المعرفة هي أساس الإصلاح و هي تكمن في تعارف الناس وتفاهمهم قبل كل شيء على معاني الكلمات و التعابير لأنه وجد بأن الناس كثيرا ما يتحادثون و يتخاطبون و قد غابت عنهم المعاني الحقيقة للكلمات بحيث أنهم يتخاطبون بكلمات لم تعد تحمل المعاني المشتركة لاسيما

([1]) ول ديورانت ، المرجع السابق. ص 45.

([2]) عمر عبد الحي ، المرجع السابق. ص ص 166- 168.

([3]) محمد ابو زهرة ، المرجع السابق . ص168.

منها تلك الكلمات الدالة على القيم التي تنظم المجتمع وتحدد قيم العلاقات و أصول التعامل بين الناس وله رأيه الخاص في تحديد ماهية الحكومة الصالحة *.[1]

وكان كونفوشيوس يركز في تعاليمه و إرشاداته على الأمور التي يجب التقييد بها للوصول إلى المعرفة الصحيحة وأولى هذه الأمور هو الإلتزام بمعرفة (تقويم الأسماء) .[2]

3)صفات الإنسان الماجد :

رأى كونفوشيوس بأن الإنسان الصالح هو القاعدة و هو الأساس في الإنطلاق نحو تحقيق صلاح المجتمع ورأى بأن الإنسان الصالح الفاضل هو (الرجل الأعلى) الذي يعمل بجهد على تثقيف نفسه بعناية ممزوجة بالاحترام ويصفه في مكان آخر بقوله : (الرجل الأعلى يخشى أن لا يصل إلى الحقيقة و هو لا يخشى أن يصبه الفقر..... وهو واسع الفكر غير متشيع إلى فئة وهو يحرص على أن يكون صحيح القول و الفعل) [3]

ويري بأنه يجب أن تتساوى فيه صفات الجسم و الثقافة و التهذيب ، و أن يكون متواضع في حديثه ومتفوق في أعماله وهو قليل الكلام ، و إن تكلم يصيب هدفه من كلامه ، وهو معتدل في قوله و فعله و يلتزم الطريق الوسط في كل شيء ، لأن القواعد الأخلاقية هي وسط بين الإفراط و التفريط ، أو بين المغالاة و التهاون، أي بين سيطرة طرفي النقيض و كان يؤكد على

---

* ماهية الحكومة الصالحة عند كونفوشيوس بينها في قوله (توجد الحكومة الصالحة حيث يكون الأمير أميرا و الوزير وزيرا و الأب أبا و الابن ابنا).

([1]) ول ديورانت، المرجع السابق. ص45.

([2]) عمر عبد الحي ، المرجع السابق . ص ص 170 . 172.

([3]) ليندهام جوزيف : موجز تاريخ العلم و الحضارة في الصين. ترجمة: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .1995. ص 139.

ضرورة معرفة النفس لأنه كان يجد فيها القدرة على معرفة الآخرين ، وكان يدعو البشر إلى أن يتعاملوا وفق احترامهم لبعضهم البعض و على أساس مبدأ المساواة و التفاهم فيما بينهم .[1]

ولذالك أرشد كونفوشيوس الإنسان بقوله (عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك به) ، كما أن كونفوشيوس رأى في الرجل الأعلى ذالك الإنسان الذي يتمتع بميزة خلقية عالية و هي العطف على كل الناس ، كما وصفه بأنه بشوش ، غير عبوس وهو حاد وحازم في سلوكه يصدر في أعماله عما في قلبيه.[2]

كما إقتنع بالعلاقة القائمة مابين مبدأ العدالة وتحقيق السعادة عند الإنسان الحكيم وهي السعادة المنبثقة من داخل الإنسان لا من خارجه إذ يقول:(من كان طيبا حقا لا يمكن أبدا أن يكون تعسا ومن يكون حكيما ، لا يقع أبدا في الإضطراب ، ومن يكون شجاعًا ، فإنه لا يخاف أبدا) [3].

4) المبادئ و الفضائل الإنسانية :

تتمثل هذه الفضائل في :

(لي) : أسبغ كونفوشيوس على التقاليد و العادات نوعا من القداسة و أعتبرها أساس النظام في كل الأمور في الأسرة و المجتمع كما في إحترام الإنسان لذاته و أطلق على الشبكة المعنوية المتشابهة من العادات والأعراف و التقاليد الحميدة تعبير(لي) فالإنسان الفاضل الأعلى يتقيد بكل

([1]) ليندهام جوزيف ، المرجع نفسه ،ص 141.

([2])ول ديورانت ، المرجع السابق . ص 58.

([3])البان ج ويدجيري، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس الى تونبي. ترجمة : ذوقان قوقرط ، دار العلم ، بيروت . ط1. ص 172.

عناصر هذه الشبكة و (لي) هي التي تعمل على جعل التوافق والتوازن قائما بين المعرفة والعاطفة كما تعمل على تدريب النفس على كبت الغرائز و الإنفعالات من اجل إيجاد التوازن بين المعرفة الصحيحة و الانضباط الأخلاقي للعواطف.[1]

(جين) : إن الإنضباط الذي يؤمن للفرد المشاركة الفاعلة في عمل النظام الاجتماعي يسعى إلى تحقيق السعادة للفرد و المجتمع أي إلى تحقيق " جين" التي عرفها كونفوشيوس بـ أنها حب البشر أي أن الجين تعني سلوك الفرد في المجتمع من أجل تحقيق الصالح العام بإتباعه الـ(التاو)*.[2] وهذا هو المعنى القديم لـ (تاو) قبل أن يفلسفه (لاو–تزو) ، وبذالك يكون المعلم كونفوشيوس أخذ بالمعنى الظاهري لـ(تاو)، أي النهج والنظام و الإنتظام و التناسق المنتظم للعالم و للحركة الدائمة، إذ قال وهو واقف على نهر:(كل شيء يناسب مثل هذا الماء ، لا شيء يتوقف لا الأنهار ولا الليل) وهكذا يرى بأن التاو وراء هذه الحركة الأبدية ، و ترجمت كلمة جين من الصينية إلى اللغات الأخرى بطرق شتى فجاءت تحمل معاني مختلفة مثل :(الفضيلة ، الإنسانية، الإحسان، الطابع الأخلاقي ، الحيز الإنساني ، طيبة القلب الإنسانية) ، وقد أعطى كونفوشيوس لـ (لجين) المعنى الحاوي للعنصر القادر على جعل البشر إنسانين.[3]

([1]) عمر عبد الحي ، المرجع السابق . ص78.

*التاو : كلمة قديمة في الفكر الفلسفي الصيني ، وكانت قبل" لاوتزو" تعني مصطلحا قيما للأخلاق البشرية و السلوك الحق عند الإنسان أو هي طريق الأباطرة الحكماء الأقدمين قد اعتبرها لاو–تزو الجوهر أو المبدأ الشامل .

([2]) المرجع السابق، ص 80.

([3]) المرجع السابق، ص 81.

(هسياو) : لقد أعتبر كونفوشيوس أن المجتمع السعيد يقوم على أساس مبدأ الطاعة أي طاعة الأبناء للآباء ، و طاعة الزوجة لزوجها ، و طاعة المواطنين للحكام ، فوجد أن الأسرة المنظمة تقوم على أساس الحب والإحترام (هسياو) و هو بداية وجود المجتمع المنظم .[1]

كما أنه اعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع ومن مجموعها تتكون الإمارات والإمبراطوريات ولهذا إنبغي أن تعيش الإمارة أو الإمبراطورية كما تعيش الأسرة وأن يكون بينها مثل ما بين أفراد الأسرة الواحدة من محبة ومودة و تعاون.[2]

(لي): و يعني الإستقامة ، وهي جوهر كل شيء ، وهي التي تدل على الطريق الصحيح حيث تكون متوافقة مع الجين أى أنها تعني ، الاستعداد الأخلاقي.[3]

([1]) سمير مرحان ، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ما و تسي تونج. ترجمة : عبد الحميد سليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998 . ص 54

([2]) المرجع السابق ص 55.

([3]) عمر عبد الحي ، المرجع السابق . ص 179 .

المبحث الرابع :آثر الكونفوشيوسية في النظام السياسي لصين القديمة

كان كونفوشيوس على اقتناع كامل بالإنسان الفاضل : الذي يعمل على إيجاد المجتمع وهو بذلك لم يكن يميز بين المجال الأخلاقي و الآخر السياسي لأن الناس إذا كانوا صادقين مع أنفسهم وعارفين بالفضائل ، فإنهم سيجدونها في أفعالهم الاجتماعية ، و إذا قام كل إنسان في المجتمع بتجسيد الفضائل ، فمن الطبيعي أنه سيكون هناك مجال سياسي فاضل ذو حكم جيد و نظام إجتماعي يؤمن السعادة .[1]

وعند ما يبحث كونفوشيوس في الأوضاع العامة السائدة في بلاده المقطعة الأوصال والمستمرة الحروب فيما بينهايجد بأن السبب في ذالك يعود أساسا إلى فساد الحكم الناتج بدوره عن إنهيار نظام الأسرة ، و إنهيار أخلاق الأفراد و تحكم الشهوات الدنيئة بهم ، لذلك رأى ضرورة تنظيم الأسرة عن طريق المعرفة و الإخلاص والقدوة الصالحة و التقيد بالمبادئ و القواعد الأخلاقيه.[2]

وهذه المبادئ هي :

أ)- مبدأ الطاعة : أكد كونفوشيوس على أهمية إتباع النظام في كل الأشياء و الأمور لاسيما أصول المراسم و الأخلاق باعتبارها المعيار الهام في حكم الشعب وإدارة شؤون البلاد ، فالنظام يتحقق عن طريق إحترام الناس للقيم والأخلاق و ليس عن طريق الخوف من عقوبات الحكام إذ قال :(إذا استخدمنا الأوامر للتوصل إلى الحقيقة و العقوبات لفرض النظام ، فان عامة الشعب لا

([1]) سمير سرحان ، المرجع السابق . ص 199 .

([2]) عمر عبد الحي ، المرجع السابق . ص 184 .

تعرف الحياء و الخجل ، و لكن تستخدم الأخلاق للحصول على الطريق العظيم وآداب المجتمع من أجل أن يعم النظام وذلك حتى يعرف الناس الحياء والسلوك الحسن).[1]

قال كونفوشيوس أنه يجب أن لا يعلو شيء فوق مبدأ قانون الطاعة نفسها ، و لكن هذه الطاعة نفسها تبقى مقيدة بمبدأ الخير و الامتناع عن فعل الخطأ أو الشر و يقول في ذلك (في وسع الإبن وهو في خدمة أبويه أن يجادلهما بلطف ، فإذا رأى أنهما يميلان إلى إتباع نصيحته زادا إحترامه لهما ، من غير إن يتخلى عن قصده) [2].

ب)دور الحكام في الإصلاح :

يرى كونفوشيوس أن السياسة الحكيمة هي ما تقوم على الأخلاق القويمة ، فليست السياسة بمنفصلة عن الأخلاق ومن فصل الأخلاق عن السياسة فهو لم يفهم الغاية من السياسة ، و في نظره الغاية السامية من السياسة هي إصلاح الأخلاق وقد يكون من واجب الدولة ، فهي التي تعنى بتوفير الخبز للعامة و بالقيام على الميزانية وتنظيم أمورهم كافة ، و الواجب الأمثل هو إصلاح أخلاق الناس و تهذيبهم ، و ليس السياسي من يستطيع أن يحكم بالعمل و الإنصاف فقط بل السياسي حقا من يستطيع أن يهذب الرعية حتى لا يكون الظلم.[3]

لذا فالسياسة الحكيمة إشترط في من يتولها أن يكون أعظم الرجال في البلاد لا بالمولد أو الثروة أو المكانة الإجتماعية و إنما هي خاصة بالخلق و المعرفة وهما ثمرة التربية الحقة.[4]

([1]) سمير سرحان ، المرجع السابق ، ص 206 .

([2]) عمر عبد الحي ، المرجع السابق ، ص 185 .

([3]) محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 104 .

([4]) هـ.ج كريل ، المرجع السابق ، ص 60.

ولذا يجب أن تكون التربية منتشرة إنتشارا واسعا حتى يمكن إعداد أكثر الرجال موهبة في البلاد بأسرها لمهمة الحكومة و يجب أن تسلم إدارة الحكومة إلى مثل هؤلاء الأشخاص بغض النظر عن أصلهم[1].

ج)السلطة ورضاء الشعب .

أكد كونفوشيوس في أكثر من مناسبة أن وجود الحاكم في السلطة أمر مرتبط بإرادة الشعب كذلك مرهون بإستماعه إلى الناس وضرورة حيازته لثقتهم .[2]

وهو يعتبر بأن (ما تراه السماء و تسمعه ليس شيا آخر غير ما يراه الشعب و يسمعه وما يعتبره الشعب جديرا بالثواب و العقاب ، فهناك اتصال وثيق مستمر بين السماء و الشعب و على من يديرون شؤون الشعب أن يراعوا ذالك و يتدبروه)[3]

وأكد على دور ثقة الرعية بحاكمهم ، لذا وجب عليه أن يعمل من اجل نيل هذه الثقة ، و إجتذاب الجماهير لتجد أوامره إجابة و قبول عند كافة الناس [4]، و قد فضل كونفوشيوس ، إعتناء الحكام بنيل ثقة شعوبهم حتى قبل العمل على أقواتهم و حمايتهم و الإعداد للحرب .[5]

د) الإخلاص و القدوة الحسنة و إنارة العقول : ردد كونفوشيوس بأن المبدأ الأول الذي يقوم عليه الحكم الصالح هو (الإخلاص) وذلك بأن يكون الحاكم القدوة الحسنة ، وهذا ما يمكنه من نشر الخير و تحقيق العدل ، و إذا كان الحاكم على رفعة من الأخلاق تبعته الرعية على ما هو عليه و

---

(1) ه.ج. كريل ، المرجع السابق .ص 61

(2) احمد محمد الشنواني ، المرجع السابق . ص 33.

(3) المرجع السابق،ص 34.

(4)محمد ابوزهرة، المرجع السابق . ص 108

(5)) المرجع السابق . ص 109.

العكس[1]، و لا يكفي أن يكون الحاكم فقط صالحا بل يجب عليه أن يختار الصالحين لشغل المناصب العامة [2] ، فقد كان يقول : (لو تداولت أيدي الصالحين شؤون الدولة لمدة قرن واحد لتهذب الضالون جميعا و لا ستغنى الحاكم عن عقوبة الإعدام).[3]

(1)) ول ديورانت ، المرجع السابق. ص 60 .

(2) المرجع نفسه . ص61.

(3))محمد ابوزهرة ، المرجع السابق . ص 107.

الفصـــل الثانـي

الفصل الثاني : الديانة البوذية الهندية .

المبحث الأول : الديانة في الهند قبل بوذا .

المبحث الثاني :شخصية جوتاما سيدهاتا بوذا .

المبحث الثالث : تعاليم وأسس البوذية .

إختلف المؤرخون في تحديد أصل كلمة (الهند) فمنهم من ينسبها إلى الإله (أندرا) اله الهند القديم ومنهم من ردّها إلى (سندوا) وهو النهر المعروف (السند) و غير الفرس السين إلى الهاء فصارت (هندوا) و أطلقوا على الهند الشمالية كلها (هندوستان) أي مقر أهل الهند وقد حور الإغريق الكلمة الفارسية (هندوا) إلى كلمة (هند) وهي التي بقيت متداولة إلى اليوم.[1]

وهناك من يقول أن الإسم الرسمي للهند هو بهارات ثم أصبح الإسم الرسمي لشبه القارة.[2]

تتميز الهند بتنوع و تعقد شروطها الطبيعية فهي تقع في آسيا الجنوبية.[3]وهي تمتد من هضبة إيران و أفغانستان في الغرب إلى شبه جزيرة الهند الصينية في الشرق ومن جبال همالايا في الشمال إلى المحيط الهندي، و يتكون القسم الجنوبي من شبه جزيرة مثلثة الشكل لها سواحل في الغرب على بحر العرب، وسواحل في الشرق على خليج بنغال و تطل على المحيط الهندي في الجنوب برأس بارز يدعى (رأس كومار)، الذي يعد ابعد أجزاء الهند. وتبلغ مساحة الهند حوالي 3,8 مليون كم2 و لشاسعة مساحتها سميت بـ(شبه القارة الهندية).[4]

---

(1) د. عبد الله مصطفي نومسك، البوذية تاريخها و عقائدها و علاقة الصوفية بها. مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى. 1998. ص 52.

(2) همام هاشم الالوسي، السيخ في الهند و صراع الجغرافية و العقيدة. الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، الطبعة الاولى. 2001. ص 19.

(3) ف.ديكوف وس كوفاليف، المرجع السابق. ص 230 .

(4) د.عبد الله مصطفي نومسك ، المرجع السابق. ص 52.

و يجاور الهند ممالك بولخستان و أفغانستان في الشمال الغربي و التركستان في الشمال و الشمال الشرقي و بورما في الشمال الشرقي.[1]

الهند مقسمة إلى ثلاثة أقاليم رئيسية:

الإقليم الأول:

ويسمى الإقليم الشمالي تحده جبال الهملايا العليا من جهة الشمال والشمال الشرقي و الشمال الغربي و يحدها من الجنوب نهر(النربدا) و سلسة جبال الفند ياش[2]

الأقليم الثاني :

هو عبارة عن هضاب شرقية وهذه تقع إلى الجنوب من نهر النربدا و إلى الشمال من النهرين اللذين يبدوان في الخريطة وكأنهما يلتقيان وهما التونجابادار و الكرشنا و تنتهي إلى حدود سيلان [3].

---

[1] د. احمد شلبي ، مقارنة الاديان (اديان الهند الكبرى) . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الحادية عشر ، 1984. ص

[2] د. احمد شلبي ، المرجع السابق .ص 21

[3] د. محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة (حضاراتها و دياناتها) .دار الشعب ، مصر ، 1980 ، ص ص 11-13

وتوجد بالهند أشهر سلسلة و هي سلسلة جبال الهملايا* و إلى جانب الهملايا هناك سلسلة جبال هندوكش** كما يوجد بها العديد من الأنهار أهمها (نهر الهند) الذي يعتبر من أكبر الأنهار الهندية التي تتفجر ينابيعه من الهملايا، وإلى جانب نهر الهند يوجد نهر الجنجا و البرهمترا حيث يبلغ طول نهر الجنجا ما يقارب 2500 كيلو متر و طول نهر البرهمترا حوالي 2660 كيلومتر و أكبر الأنهار الهندية هو نهر السند الذي تتفجر ينابيعه هو الآخر من الهملايا، و على ضفاف هذا النهر قامت أقدم حضارة هندية .[1]

و مناخ الهند متباين ومختلف من منطقة لأخرى ، فهو شديد الحرارة على سواحل مابار وكول ومندل و سهول البنجاب، و معتدل الحرارة في قمم بعض الجبال على غرار مرتفعات الهملايا ، أما التساقط فنجد مناطق ذات تساقط كبير إلى حد حدوث فيضانات وأخرى شحيحة جافة ومناطق ذات تساقط متوسط. [2]

وعن تاريخ الهند فمن العسير على الدارس له أن يحدد معالمه ويشخص تلك الأوضاع التي كانت سائدة أو يجزم القول و هو على تمام اليقين. وسوف أحاول أن أوضح

---

* تقع الهملايا في محاذاة نهر الجنجا و تمتد شمالا إلى الحدود ما بين روسيا والهند ومن الطرف الجنوبي الشمالي إلى كشمير

** تقع في شمال الغربي و هي ليست شاهقة الارتفاع كالجبال الهملايا فيها عدد من الممرات الهامة التي تساعد على العبور .

[1] د. محمد اسماعيل الندوى ، المرجع السابق . ص 15

[2] محمد أبو زهرة ، المرجع السابق . ص 20

وأبين بعضا من جوانب تاريخ هذه البلاد و بادئ ذي بدأ سأتحدث عن حضارة قامت على الأراضي الهندية و نشأت حوالي الألف الثالث قبل الميلاد وهي حضارة وادي السند .

حضارة وادي السند أو حضارة نهر الهند امتدت شمالا إلى جبال الهملايا و جنوبا إلى مشارف بومباي و من الساحل الغربي باتجاه الشرق إلى دلهي[1]، و قد كشفت الأعمال التنقية التي قام بها علماء الآثار في المناطق التي قامت فيها هذه الحضارة على أنها عرفت تطورا حضاريا شأنها في ذاك شان الحضارات التي قامت في المناطق المجاورة ففي الجانب الصناعي كانت صناعة الخزف مزدهرة و وقد استخدم الخزافون عجلة سريعة وكانت الأواني في معظم الأحيان شاحبة اللون أو ذات لون قرنفلي.[2]

كما اهتم أصحاب هذه الحضارة بالأختام* .كذلك وجدت أحجار مصقولة تشير إلى وجود صناعة العربات ذات العجلات حيث كانت تصنع من ثلاثة ألواح خشبية و محور في وسط الأخشاب لمساعدة العربة على السير بسرعة، وقد استخدمت في نقل البضائع والتنقل [3] بالإضافة إلى أنهم عرفوا كيفية إذابة الذهب و الفضة و النحاس و الرصاص والتي صنعوا منها أدوات وأشياء عديدة ، كما أحسنوا و أتقنوا صناعة الأسلحة أهمها :(الفؤوس و الخناجر و الرماح المطاوي و الحرب).[4]

---

(1) د.كامل سعفان ، معتقدات آسيوية (العراق ، فارس ، الهند ، الصين اليابان) . دار الندي ، القاهرة ، الطبعة الاولى - 1999. ص 149

(2) د. احمد شلبي ، المرجع السابق. ص 31.

* وقد عثر علماء الآثار على العديد منها وكانت في معظمها مربعة الشكل محدبة الظهر ومحفورة الوجه ، و عليها حروف واضحة أو صور حيوانات مثل : الثور ، الفيل ، الجاموس

(3) د. احمد شلبي ، المرجع السابق . ص ص 39-41

(4) المرجع السابق، ص ص 41، 42

وعن الجانب التجاري شهد تقدما فقد توفرت وسائل الاستيراد و التصدير ، وكانت الموارد الغذائية تأتي بسهولة من المناطق الساحلية، كما كانت تجلب أنواع من المعادن من أقاصي مناطق الهند مثل راجبوتا و وياوشتان، و جلبت الأصداف البحرية من جنوب الهند و الأحجار الثمينة من كجرات، أما الجانب الزراعي فقد كانت حضارة وادي السند تعتمد على الزراعة في توفير حاجاتها اليومية فقد استخدموا نظام الري في الزراعة ومن المنتوجات التي كانوا يزرعونها (القمح،الشعير والسمسم) كما أنهم عرفوا زراعة القطن[1]

أما الجانب العقدي الديني، فقد كان لأهل حضارة وادي السند آلهة كثر وعلى رأسها الآلهة الأنثى فقد عثر على الكثير من التماثيل ذات شكل أنثوي مزينة بالحلي الجميلة و في بعض الأحيان تحمل الأطفال في بطونها أو ترضعهم[2] واعتقد هؤلاء القوم أن الآلهة الأنثى لها القدرة على التصرف في شؤون الإنسان و الحيوان فمن قدسهن وقدم لهن القرابين رضين عنه و أحطنه برعايتهنّ، و من لم يفعل سخطنّ عليه وأهلكنّه، وهناك آلهة أخرى مثل آلهة الفروج حيث وجدت بعض الأحجار التي تشير إلى تقديس الفروج وهذا لاعتقادهم بأنها رمز الحياة والخصوبة[3] بالإضافة إلى الآلهة الحيوانية حيث نال الثور مكانا بارزا بين تلك الآلهة.[4]وعن الجانب المعماري فقد شيدت المباني في المدن الكبرى بالأجر المحترق

---

[1])المرجع السابق، ص ص 42- 44

[2] احمد عجيبة ، موسوعة العقيدة و الأديان (دراسات في الأديان الوثنية القديمة) . دار الآفاق العربية .القاهرة . 2004 .ص 129 .

[3] حامد عبد القادر ، بوذا الأكبر (حياته و فلسفته) . الجزء الأول، دار النهضة العربية ، مصر .1956 . ص 95 .

[4] احمد عجيبة ، المرجع السابق.ص 130

(المشوي) والآجر الطيني، بالإضافة إلى إستعمالهم لأخشاب ولم تستعمل الأحجار في البناء لكنها استخدمت كأبواب للحماية من اللصوص. [1]

وقد استمرت هذه الحضارة إلى غاية 2500 ق.م .حيث بدأت عوامل الاضمحلال و التدهور إلى غاية سقوطها 2000 ق.م[2] وذلك راجع إلى عديد الأسباب أهمها الصراع الذي قام بينها و بين الدروايديون* الذين قضوا عليها واقتبسوا منها كل المظاهر الحضارية وأقاموا على أنقاذها حضارة دامت من سنة 2000 ق.م إلى غاية 1800 ق.م .و قد سقطت الحضارة الدروادية على يد الآرين** [3] الذين اختلف العلماء في تحديد أصلهم فهناك من يقول أنهم هاجروا من القزوين إلى الهند وكانوا على درجة من البدائية[4] و فريق يقول أنهم من بلاد الدانوب بأوربا، ثم هاجروا إلى آسيا عندما ضاقت بهم الأرض متخذين طريق الشرق حتى مرمرة، ثم عبروا البوسفور أو الدردنيل إلى آسيا الصغرى و استمروا في سيرهم شرقا متجنبين الحضارات المزدهرة التي كانت في طريقهم حتى نزلوا فارس بالقرب من تبريز ومن هناك نزحوا إلى الهند[5] و يرى آخرون أن الجنس الآري آسيوي الأصل كانوا يعشون في وسط آسيا في بلاد التركستان في أزمنة غير واضحة، و اتجهوا نحوا إيران عبر الهند و

---

(1) محمد إسماعيل الندوى : المرجع السابق ، ص 45

(2) المرجع السابق. ص46 .

* الدروايديون هم من سكان الهند الأصليين الذين تميز ببشرة سوداء و أنوف كبيرة و شعر متموج .

** والآريون كلمة معناها الأشراف في السنسكريتية ،آريا معناها شريف .

(3) د.عبد الله مصطفي نومسوك ، المرجع السابق. ص54 .

(4) ول ديورانت ، قصة الحضارة . ترجمة : زكي نجيب محمود ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، مصر . 1978. ص152 .

(5) د. احمد شلبي ، المرجع السابق. ص 22

اتجهوا كذلك إلى أوربا [1]. فيما يذهب آخرون إلى اعتبارهم شعوب أروبية و هم قبائل من المحاربين يرتحلون بقاطعاتهم و يقاتلون فوق عربات تجرها الجياد ،فإذا طاب لهم العيش أقاموا وإذا لم يعجبهم واصلوا مسيرتهم [2] و يذهب بعض المؤرخين إلى اعتبارهم آسيويو الأصل كانوا يعشون وسط آسيا في بقعة من بلاد التركستان في جنوب روسيا و شرق بحر قزوين وقد تدفقت هذه القبيلة على أوروبا وآسيا الصغرى ثم إلى الشرق الأوسط و استوطنت العراق ثم هجرات عديدة إلى إيران حيث أقاموا ببلاد فارس ثم ساروا إلى الجنوب فجاوزوا جبال (هندوكش) ودخلوا الهند وذلك عام 1800 ق.م . وقد استقروا في سهول السند و بنجاب وطردوا منها الدرواديين إلى ناحية الجنوب و أخذوا من بقى منهم أسرى و سموهم داسا (أمة العبيد)[3] وقد حافظوا بداية الأمر على سلالتهم البيضاء فلم يتصلوا بالسكان الأصليين،لكن حدث ذالك فيما بعد ،ونتج عنه تكون طبقات جديدة وهي:

الأولى: وهم الآريين الجدد أي الذين هاجروا إلى الهند حديثا .

الثانية : وهم الآريين الذين هاجروا إلى الهند قديما و امتزجوا و تزاوجوا مع السكان الأصليين حتى أصبحوا جنسا مستقل مغايرا عن الأصل .

الثالثة : الأسرى من السكان الأصليين (داسا) .[4]

---

(1) د.كامل سعفان ، المرجع السابق. ص 50 .

(2) المرجع السابق، ص 51.

(3) عبد الله مصطفي نومسك ، المرجع السابق.ص 55 .

(4) عبد الله مصطفي نومسك ، المرجع السابق. ص 56 .

وبامتزاج الآريين و ذويانهم في البيئة الهندية تخلو عن الكثير من خصالهم و تقاليدهم وتبنوا كثيرا من أخلاق الهنود وطرق حياتهم ، فتوقفوا عن الذبح و أكل اللحم ، كما فقدت المرأة حياة الحرية التي كانت تحياها في المجتمع الآري .[1]

[1] أحمد شلبي ، المرجع السابق. ص 23 .

المبحث الأول : الديانة في الهند قبل بوذا .

إن الهند من البلدان الواسعة المساحة، هذا ما ولّد اختلافا كبيرا في جوانب عدة من بينها الجغرافية والجسمية واللغوية والعادات و التقاليد[1]، وتعددت المعبودات و المعتقدات حتى أطلق عليها اسم ارض الآلهة[2] و تتلخص أهم المعبودات الهندية القديمة في **ثلاث معبودات هي :**

الآلهة الأنثى وآلهة الفروج* والالهة الحيوانية [3].هذا فيما يخص ديانة الهنود في الفترة التي سبقت قدوم الآريين لكن بعد الغزو الآري أو ما يسمى بالعصر الفيدي**، أصبحت الديانة السائدة في الهند هي الديانة الفيدية والتي تعتمد على نصوص الفيدا حيث كانت الأخيرة المرجع الوحيد الذي منه تستمد التعاليم الدينية وبذلك أصبحت الفيدا الكتاب المقدس عند الهنود الآريين والذي كان عبارة عن مجموعة من الأناشيد والأوراد و التعاليم و العقائد الدينية، و هي مؤلفة ومكونة من أربعة مجموعات:[4]

الأولى : رج فيدا : وهي تحتوى على الأوراد ، و **الثانية : ساما فيدا** : و تحتوى على الأناشيد ، و **الثالثة : ياجو فيدا** : و تحتوى على طقوس الأضاحي و القرابين

---

[1] حامد عبد القادر، المرجع السابق.ص3.

[2] محمد غلاب، المرجع السابق.ص 91 .

*تقديس الفروج من المعبودات التي سادت في الهند القديمة و قد كان الهنود يعبدونها اعتقادا منهم بأنها رمز الحياة و الخصوبة .

[3] د. أحمد علي عجيبة ، المرجع السابق .ص 128 .

** فيدا : تعني العلم و المعرفة و هي كلمة سنسكرتية مشتقة من كلمة(فيديا) و معناها العلم أو القانون .

[4] د. أحمد على عجيبة .المرجع السابق. ص 130

و **الرابعة : أثار فيدا** : و هي تحتوى على التعاويذ السحرية [1]، وقد اعتنق الكهنة الهنود العقائد و المبادئ الفلسفية الفيدية الثلاث الأخيرة (ساما فيدا ، ياجو فيدا ، أثار فيدا) و قد أطلق عليهم أي على الكهنة الفيديين اسم البراهمة و ديانتهم هي الديانة البراهمية [2]

أو كما يطلق عليها اسم **الهندوسية** و هي مشتقة من ديانة الآرين البيض الذين غزو الهند حوالي سنة 1500 ق.م ثم ضمت تدريجيا عناصر مختلفة من الديانات المحلية مثل عبادة عضو التناسل و عبادة الأشجار المقدسة. و تجدر الإشارة إلى أن البراهمة في هذه الحقبة من الزمن كانت حكرا على الطبقة الارستقراطية حتى القرن الرابع قبل الميلاد أي في الوقت الذي نهض فيه البوذيين لمقاومة هذه الطبقة ، و بعد ذلك أصبحت الهندوسية أكثر تسامح من ذي قبل.[3]

أساطير الخلق عند الهندوس:

يعتقد الهندوس أن براهما روح العالم خلق (مانو)*، و بإرادة براهما جاءت جميع الكائنات على سطح الأرض ، وجاء من مانو أربع طبقات ، فمن رأسه جاء الكهنة ومن ذراعه جاء الملوك و المحاربين ومن فخذيه جاء أرباب المهن ، و تسمى هذه الطبقة (الفيشية) ، و من قدميه جاء العبيد (ويسمون الشودار) و لكل طبقة مهمتها التي تقوم بها.

---

[1] محمد غلاب : المرجع السابق. ص 9

[2] حامد عبد القادر ، المرجع السابق.ص 16 .

[3] د. كامل سعفان: المرجع السابق.ص175

* مانو : اول البشر خلق من طرف براهما و اخرج منه زوجة له فصارا أول زوج و زوجة على وجه الارض و منهما جاء نسل البشرية.

فالبراهمة هم الكهنة الذين يدرسون أسفار (الفيدا) ، و لكشتارية تقوم بحماية الشعب و تلاوة الكتاب المقدس و الفيشية تقوم بزراعة الأراضي و تربية الماشية ، ودراسة الكتب المقدسة،و الشودار تخدم الطبقات الثلاثة [1]، كما اعتقد الهندوس بان الروح من عند براهما و براهما ليس بذكر و لا أنثى أنما هو روح، يحوي كل شيء و يكمن في كل شيء و هو حقيقة الحقيقة .[2]

المعتقدات الدينية لدى الهندوس :

إنّ أول المواضيع التي تشغل حيزا كبيرا في الهندوسية هي(الحقيقة الإلهية) حيث نجد بها نزعتان مختلفان تمام الاختلاف: وهما نزعة الوحدانية و نزعة التعدد التي بلغت مبلغا كبيرا[3] .

حيث عبدوا كل ما حوته الطبيعة من مظاهر، معتقدين أنها مسكن الأرواح ومنها (النجوم . الأشجار، الصخور، الجبال، مجاري المياه، الحيوانات، الثعابين) و كانت آلهة قوى الطبيعة أقوى الآلهة مثل:(الشمس، الأرض، السماء، النار، الريح، الماء، الضوء...)[4] و لم يصل الهندوس إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة، و إنما مرّوا بمراحل عدة أولها هو إعجابهم بالمظاهر الكونية فاثنوا عليها ، ثم ظنوا أنّ لهذه المظاهر أروحا و نفوسا كما اعتبروها قوى كامنة وراء المظاهر بمقدرتها التحكم في مصائرهم فتقربوا منها بالعبادة و

---

(1) د. محمود الساموك ، المرجع السابق ،ص 102

(2) حسن نعمة ، المرجع السابق. ص 116 .

(3) د. أحمد الشلبي، المرجع السابق. ص45.

(4) حسن نعمة ، المرجع السابق . ص 116

القرابين و اعتبروها آلهة ولكنهم في وسط هذا التعدد كانوا يميلون أحيانا للتوحيد أو إلى اتجاه قريب منه ، فقد كانوا إذا دعوا إلها من آلهتهم أثنوا عليه و تقربوا إليه بقربان واقبلوا عليه بكل عواطفهم حتى يغيب عن أعينهم سائر الأرباب و يصير إلههم هو رب الأرباب.و حوالي القرن التاسع قبل الميلاد جمع الكهنة الهنود الآلهة في اله واحد و قالوا انه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء فهو براهما موحد، وفشنو من حيث هو حافظ، وسيفا من حيث هو مهلك.[1]

عقيدة التناسخ في الفكر الهندوسي:

إن أهم أساس تقوم عليه العقيدة الهندوسية هو الإيمان بالتناسخ*، فهم يعتقدون أن أرواح البشر في تجوال مستمر ، وهذا التجوال يسير وفق نظام الهي[2] ، إن الهدف هو اتصال الروح بخالقها وعودتها إليه ، فهي منذ الانفصال عن خالقها و هي تتجول للعودة إليه[3] ، و بذلك يعود الجزء إلى الكل الذي انفصل عنه زمنا طال أمدا، و يفنى في الكائن الواحد القدسي و يحقق خلاصه و يتخلص من دورة التناسخ، و بذلك يصل إلى النرفانا و يكون ذلك بالعمل الجيد الصالح الذي يساعد المرء على الانتقال بعد الموت إلى طبقة أعلى

---

[1] د. احمد شلبي ، المرجع السابق .ص 4

* التناسخ : هو تقمص الروح عددا من الاجسام ، فان كان صاحب الروح في حياته انسان جيد تدخل روحه جسد انسان من طبقة راقية ، اما اذا كان شريرا تدخل روحه في جسد انسان من طبقة دنيئة او جسد حيوان .

[2] د.ابراهيم محمد ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 91 .

[3] المرجع السابق، ص93.

من طبقته حتى يصل إلى أعلى الطبقات و يستمر بعملة الصالح حتى يتم اتحاده ببراهما .[1]

والى جانب البراهمية (الهندوسية) ظهرت في الهند ديانة أخرى لا تقل أهمية عن الهندوسية وهي **الديانة الجينية أو الجينتية** وهي فرع أو جزء من الديانة الهندوسية ، ظهرت نتيجة تعسف و استبداد البراهمة ، وكان مهاويـــرا هو مؤسسها [2]، كما يطلق عليه اســم (فاردامانا) أو(ورد هاماتا) ومعناه الزيادة أوالرخاء أو(جينا) أي القادر[3] و المتغلب[4] وهو ينحدر من أسرة من طبقة الكاشتريا التي تسيطر على أمورالسياسة و الحرب و كانت أسرته تقيم في (بيساره) و هي بالقرب من المدينة المسماة الآن(بثنا) .[5]

بولاية (بيهار) وكان أبوه (سد هارتها) عضوا في المجلس الذي يحكم المدينة، و بعد زواجه ببنة رئيس المجلس الكشتاري ارتفعت مكانته وأثمر زواجه ميلاد مهاويرا سنة 599 ق،م و نشأ في جو من الرفاهية و الرخاء و تعلق بالعلم و أحب مجالسة جماعات النساك و الحكماء فتأثر بفلسفتهم، فعزف و ترتفع عن ملاذ الحياة ومال إلى الرهبنة و حياة الزهد [6] و فضل حياة التجوال و التسول وواصل على ذلك مدة اثني عشر عاما ووصل إلى درجة العلم المطلق كما قال عنه مريدوه، و كون فكره وخط نهجه ،وراح يدعو الناس بمذهبه و فكره وسار في دعوته بنجاح حتى بلغ الثانية و السبعين فنزل مدينة (بنا بورى) في ولاية

---

(1) د.زكي نجيب محمود ، الشرق الفنان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة . 1996 . ص 46

(2) د. محمود السامرك ، المرجع السابق . ص ص 103.104.

(3)د.احمد شلبي ، المرجع السابق : ص 112

(4)ابراهيم محمد ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 113 .

(5)د.احمد شلبي ، المرجع السابق ، ص 104.

(6) المرجع السابق ص 106

"بتنا" فألقى على الناس خمسا وخمسين خطبة وأجاب عن ستة و ثلاثين سؤال ولما تمت خطبته حان أجله و توفي سنة 527 ق. م.[1]

و الجنينية التي دعا لها مهاويرا عبارة عن حركة عقلية حرة من سلطة تعاليم الفيدا وعمادها الرياضة الجسمانية الشاقة و الترفع عن ملاذ الحياة و إفناء العواطف[2]، وهي لا تقوم على التوحيد بل و لا تؤمن بإله كما أنها تنفي وجود روح أكبر أو أعظم يرجع إليه خلق الكون وإنما كل ما في الكون من إنسان أو حيوان إنما يتكون من جسم وروح ، و الروح خالدة مستقلة يجرى عليها التناسخ والتنقل من جسم إلى جسم، و نتيجة لعدم الاعتقاد بالإلوهية خلت الجنية من أي مظهر تعبدي. والجنية دين مسالم يكره العنف ، وهذه المسالمة دفعت الجينيين إلى مسالمة البراهمة والاعتراف بدينهم.[3] كما أن الجنية قالت بعقيدة نتناسخ، و قالوا أنه لتخلص من الكرما* لابد من شدة التقشف و الحرمان من اللذات في كل مرحلة من مراحل الحياة حتى يصل إلى الخلود في النعيم

و الحسنة عند الجنيين هي فعل الخيرات كإطعام المساكين و مساعدة المحتاجين، و قد قسموا الحسنات إلى تسعة أقسام وذكروا أن الحسنة تجزي باثني وأربعين طريقا ، منها ما هو في حياة الإنسان الحالية كالبركة و الغنى و الصحة، ومنها ما هو في حياة قادمة، وأما السيئة فهي ارتكاب الأعمال الخبيثة و قسموها ثمانية عشر نوعا منها: الكذب و السرقة و

---

[1] د.احمد شلبي ، المرجع السابق ، ص 108.

[2] محمود الساموك . المرجع السابق . ص 108

[3] د.احمد شلبي ، المرجع السابق ، ص 5

* الكرما: قانون الجزاء ، وهو يربط و يسجن الروح و يقيدها ولا سبيل لها للتخلص من هذا القانون الى بالتقشف و الزهد و العمل الصالح .

الفسق و الفجور والخيانة و الجشع، و افضحها جميعا هوالتعدي على حيوات أخرى حيوانية أو إنسانية، و قد وضعوا كفارات لكل نوع من السيئات [1]

كما أنها تؤمن بالجنة و النار، و الجنان عندهم ست و عشرين ، الروح الصالحة النقية ترتفع و ترتفع حتى تصل إلى الجنة السادسة و العشرين و عندئذ تدخل النرفانا *، و النار عندهم سبع، و تقع تحت سطح الأرض، فالروح الشريرة تهبط و تهبط حتى تجد نفسها ملقاة في أسفل نار و هي النار السابعة.[2]

---

[1] ابراهيم محمد ابراهيم ، المرجع السابق . ص 1

* النرفانا : تعني انعتاق الروح من الجسد و اتحادها بالإله براهما

[2] محمود الساموك ، المرجع السابق .ص 110

المبحث الثاني : شخصية جوتاما سدهاتا بوذا.

أسماؤه و معانيها :

لبوذا أسماء عديدة وأولى هذه الأسماء(جوتاما) وهو اسم عائلته أما اسمه الشخصي فهو(سدهاتا) و في اللغة السنسكرينتية (سدهارتا).

وكانت أسرته من عشيرة (**سكياس**) ولذلك كان اللقب الذي عرف به سدهارتا هو لقب (حكيم سيكاس) أو سيكا موني .

وهناك أسماء و ألقاب أخرى تطلق عليه في الكتب المقدسة للبوذية مثل (التاجاتا).[1]

ومن أسمائه أيضا (ثاثا جاتا) أي الذي جاء و كذلك (باجات) أي السعيد ومنها كذلك (سذانا) أي المشرف على النور .[2]

والاسم الذي عرف بيه هو(بوذا) و لكن هذا ليس اسم شخص ، فالواقع أن التراث البوذي يسجل ما يدل عن 24 بوذا سبقوا(بوذا جوتاما) وليس هناك دليل على وجودهم تاريخيا بل وجودهم مؤكد كحقيقة أعلنها بوذا جوتاما حيث قال: (لقد جاء عدد من بوذا ، أي المصلحين الدينين قبلي ، فلست وحيدا فريدا فيما أتيت ، و انما قصدى ان أنير الطريق أمامكم كما فعل الأولون). [3]

---

[1] جفري بارندر ، المرجع السابق. ص 176

[2] د.إبراهيم محمد ابراهيم ، المرجع السابق. ص 132.

[3] د.كامل سعفان ، المرجع السابق. ص ص 199 .

وفقا لتراث البوذي فبوذا جاء من قبل وسوف يستمر في الظهور على هذا النحو كلما فقد الناس معرفة الداهما و توقفوا عن ممارسة الساسانا و يحدث هذا حسب مصطلحاتهم التقليدية تقريبا كل 5,000 سنة.[1]

ميلاده و عائلته :

ولد سدهاتا في الناحية الشرقية من الهند و بجانب مملكة كوسالا بين مدينة بنارس و جبال الهملايا شمال نهر الكنج المقدس حيث تقع الآن آجام كثيفة على حدود نيبال كانت تمتد أرض خصبة مخضرة فارغة الأشجار، وكانت هذه الأرض موطن قبيلة ساكيا* من الطبقة الكشتارية، وكان أمراء هذه القبيلة هم أصحاب السيادة على هذه البقعة سلاطينها المسموعي الكلمة النافذى الرأي . وكان (سدودانا) أحد نبلاء هذه القبيلة يقطن بقرية تدعى (كبيلا واثور) له فيها ضياع فسيحة وزروع نظرة و قصور شاهقة وجاه عريض ، و كان متزوجا من نبيلة اسمها (مايا) يعيش معها في هذا القصر الفاخر في رفاهية ومجد. [2] وقد حملت مايا بينها جوتاما ووضعته في سنة 563 ق.م .

الأساطير التي حيكت حول ميلاده .

في مدينة كابيلا فاستو أعلن عن الاحتفال بالبدر و بدأت الملكة مايا قبل موعد البدر سبعة أيام تقيم حفلاتها بالعبد[3] و في اليوم السابع اكتمل البدر واستيقظت مايا مبكرة و

---

[2] أحمد شلبي ، المرجع السابق ،ص 131.

* ساكيا: من القبائل الهندية الشهيرة مرسومة المكانة ينسب اليها، و قد اطلق عليه لقب الساكيموني نسبة الى هذه القبيلة .

[3] أحمد شلبي ، المرجع السابق. ص 132

[3] ول ديورانت ، قصة الحضارة. ترجمة: زكي نجيب محمود، المرجع السابق. ص 66 .

استحمت ثم استلقت في مخدعها ونامت ورأت حلما "رأت أربعة ملوك عظماء يرفعونها في سريرها و يأخذونها إلى جبال الهملايا و يضعونها على هضاب " مانوسيلا" ثم رأت ملكات هؤلاء الملوك الأربعة يأتين إليها فأخذنها إلى بحيرة " أنوتانا " و يغمسنها في الماء ليزلن عنها الصبغة البشرية و يلبسنها أردية سماوية و يعطرنها بعطور ويزينها بالزهور .[1] ثم وضعوها على سرير و رأت في ابيضا يدخل إلى رحمها"

إستيقظت الملكة وروت حلمها على الملك الذي روى أمر الحلم لحكماء البراهمية ، فقالوا له بأن الملكة سوف تحمل بطفل ذكرى أنثى و الولد سكن القصور فسيكون ملكا على الدنيا بأسرها و أما إن ترك داره و خرج من قصره إلى العالم الخارجي فسيصبح بوذا .[2]وعندما ولد بوذا لم يولد كما يولد سائر الأطفال من أجواف أمهاتهم ملوثا بالشوائب بل نزل كأنه الرجل ينزل السلم ومد يديه و قدميه ووقف لا يلوثه القذر و لا تدنسه شائبة من الشوائب وقف مشرقا بالضوء كأنه جوهرة .[3]

وبوالدته فرحت جنود السماء و رتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين (ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام و يرسل النور إلى الأماكن المظلمة و يهب بصرا للعمى).

---

[1]) ول ديورانت ، المرجع السابق،ص 68 .

[2]كامل سعفان ، المرجع السابق . ص 20

[3]ول ديورانت ، المرجع السابق،ص 67.

و عرف الحكماء بوذا و أدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس ودعوه إلها .[1]

ولما مضى أسبوع من ميلاده ماتت والدته مايا فقامت حضانته خالته (مايا باتي).[2]

نشأته و تعليمه :

نشأ سدهرتا وسط عائلة ملكية وعاش في بحبوحة من العيش ولكنه كان طيلة حياته يتطلع إلى الفلسفة والعلم، فكان أكثر ما يحيره في أمر الكون بعض الغوامض التي صعب عليه تفسيرها كالمرض و الشيخوخة والموت، فدأب على دراسة[3] فلسفة الهندوس البراهمة و تخرج على أيدي فلاسفتهم أي أنه لم يجد الأجوبة الشافية لتساؤلاته .[4]

ولما بلغ سيدهاتا من العمر الثالثة والعشرين زوجه والده من ابنة أحد الحكام تدعى سوذودانا . وقد ولد لسد هرتا طفل ذكر أسماه جده راهولا .[5]

بدايات حياة التقشف :

تقول الروايات أن سدهاتا ذات يوم خرج في جولة خارج القصر ، فرأى رجلا عجوزا في أنحاء و قد استبد بيه العجز و انحنى على عصاه متعثرا في مشيته و عند إذن سأل جوتاما سائق العربة عن السر في أن ذلك الرجل ليس كالرجال الآخرين ، فابلغه السائق أن الرجل

---

[1] محمد أبو زهرة ، المرجع نسابق. ص 56

[2] د.إبراهيم محمد ابراهيم ، المرجع السابق. ص 135 .

[3] د.محمود الساموك ، المرجع السابق . ص 114 .

[4] المرجع السابق ص115.

[5] د.علي زيعور، الفلسفة في الهند. عز الدين للطباعة و النشر، الطبعة الاولى .1993. ص 202

عجوز ، لكن جوتاما لم يفهم هذه الكلمة فأوضح له السائق أن الرجل قارب من النهاية و أنه سرعان ما يموت.[1]

وسأل جوتاما في حال ما إذا كان هو أيضا معرض للشيخوخة و أجابه السائق (أنتم يا مولاي و نحن أيضا جميعنا من نوع قدر عليه أن يشيخ و لا منجاة لنا من الشيخوخة).

وبعد عدة أيام من هذه الحادثة ، خرج مرة أخرى جوتاما للعالم الخارجي بعربته مع سائقه و هذه المرة شاهد رجلا مريض يعاني وقد استبد بيه المرض و أعياه، فثارت في نفسه تساؤلات عدة طرحها على سائقه الذي قال له مرة أخرى:(أنتم يا مولاي و نحن أيضا عرضة للسقوط مرضى، فنحن لم نخرج من نطاق قبضة المرض ، ولم تهدا روح جوتاما ولم يطمأن باله ولم يجد السكينة بعد حتى صادف مرة أخرى موكبا من الرجال يرتدون الأصفر و يحملون جثة رجل [2] فسأل سائقه مرة أخرى عما رآه فسأل سائقه مرة أخرى عما رآه فأجابه "إنه رجل ميت وسوف يحرقونه فسأله (جوتاما و هل انا عرضة للموت)؟ و كانت إجابة السائق كالمرتين السابقتين. كل هذه الحوادث أثارت قلق و حيرة جوتاما و دفعته إلى إمعان فكره عله يصل إلى أجوبة تشبع فضوله و تعود بيه إلى السكينة و وصل بيه الأمر إلى هجران بيته و التخلي عن حياة الملوك و اللجوء إلى الزهد و التقشف [3]

فخلع ثيابه الفاخرة واكتفى بأوراق من الشجر ستر بها عورته و ألقى بجسمه بين الأشواك و الحصا وأهمل الطعام و الشراب و قام بألوان من الرياضات النفسية رغبة في تطهير نفسه

---

[1] د.علي زيغور، المرجع السابق. ص 203 .

[2] جون كوتر ، المرجع السابق . ص 218 .

[3] المرجع السابق ص219 .

حتى يصل إلى سر الكون ، وزامله في هذه الفترة القاسية خمسة من النساك أعجبوا بيه ووضعوه موضع الزعامة ، ومضي جوتاما سبع سنين في صراعه لم يحس في أثنائها بأي من التغير إذا لم يصل إلى بغيته المنشودة [1] و أدرك فيما بعد أن كل ما يفعله ما هو إلا إجهاد لجسمه فترك الزهاد و مضى حتى وصل إلى ضفة نهر جايا* و جلس تحت شجرة البو** و أخذ في التأمل عازما على أن يصل في تأمله حتى يصل إلى الاستنارة التي يسعى إليها.

وبعد ليلة من الصراع الروحي تمكن من التغلب على جميع العوامل الشريرة التي تربط الناس في رأي البوذيين بهذا العالم ، و هكذا استيقظ بوذا ودخل في نطاق الوجود الأزلي المثالي و أشرقت عليه صورة الموت و الولادة يتعقبان في مجرى الحياة تعاقبا لا ينتهي و رأى أن كل موت يزول أثره بولادة جديدة رأى أن السعادة مستحيلة فلا هي ممكنة في هذا الدنيا ولا هي ممكنة في الحياة الآخرة . وعندما وصل إلى هذه الحقيقة يقال أنه قام بإلقاء أول موعظة له في الهواء الطلق في مدينة الغزلان قرب (بنارس)[2]،: حيث قال:(الميلاد مؤلم و الشيخوخة مؤلمة و المرض مؤلم و الموت مؤلم و الحزن مؤلم و اليأس مؤلم و الاتصال بما يضر مؤلم و الاتصال بما يضر مؤلم و عدم الحصول على ما نريد مؤلم (و قد أشار جوتاما إلى تعاليمه قائلا أنها الطريق الوسط بين حياة الشهوات و حياة الزهد

---

[1] احمد شلبي ، المرجع السابق . ص 136 .

* نهر جابارافدا يصب في نهر الغانج

** البو هي شجرة في التراث البوذي و هي شجرة الحكمة التي أصبحت مقدسة من طرف إتباع البوذية.

[2] محمود السامرك ، المرجع السابق. ص 203

المنطوي على تعذيب الذات)[1] و قد ظل بوذا يدفع عجلة الدهاما إلى الأمام أكثر من أربعين عاما حتى وصلت سنه الثمانين.[2]

وفاتــه:

تروى الأساطير أن الشيطان (مارا) واجه بوذا مرة أخرى على نحو ما فعل مرات عديدة خلال السنوات التي انقضت منذ أن أصبح (بوذا) و إن كان دائما يرجع منهزم و في هذه المرة أيضا ألحّ على بوذا أن ينسحب من الحياة الأرضية و يدخل (النرفانا) و قد تلقى الشيطان هذه المرة ما يبدوا أنها إجابة مقبولة فقد أكدّ له بوذا أن هذه النهاية ستكون بعد ثلاثة أشهر من ذلك اليوم وبعد سبعة أيام من وفاة بوذا في مدينة (كوشنجار) و تم إحراق جثته، و أقيم احتفالا بهذه المناسبة على غرار ما كان يحدث في حالة وفاة الملك وقسم رفاته بالتساوي على ثماني مجموعات، و نقلت كل جماعة نصيبها حيث أقامت فوقه ضريحا وأصبح هذا الضريح مركزا للعبادة.[3]

مخلفاته:

لم يهتم بوذا بتدوين شيء في حياته و إنما كان يكتفي بإلقاء الخطب و المواعظ شفهيا ثم يعلم أتباعه بشكل عملي عن طريق التوصية و ضرب المثال، و لما مات بوذا بالغ

---

[1] محمود الساموك ، المرجع السابق.ص 204 .

[2] احمد شلبي ، المرجع السابق. ص 131 .

[3] المرجع السابق.ص 132.

[4] د.ابراهيم محمد ابراهيم ، المرجع السابق. ص152.

* وهي مدينة صغيرة اسمها الحالي " كازيا" الى الشمال الغربي من و يتحدى جنوب حدود نيبال.

أتباعه في كثير من الأقوال التي صدرت عنه وحرف آخرين أقواله، فأراد البوذيين الحريصين أن يقوموا بتدوين البوذية ليحفظوها من التحريف حتى تصل إلى الأجيال القادمة صحيحة قويمة ، كما أنشأها معلمها.[1]

فعقدوا مؤتمرا شهريا في راجابرها* سنة 489 ق، م و احتشد البوذيون بغية الوصول إلى خصوص لا يتنازعون عليها وتكون فعلا منسوبة الى بوذا[3] فسألوا أعلم موريدي بوذا أن يقرأ عليهم ما قاله بوذا فيما وراء الطبيعة فقرأ عليهم وتلقوا منه وطلبوا من مريد آخر هو "أوبالي" أن يقرأ عليهم مأثورات بوذا التي تتعلق بالشريعة والنظام فتلاها عليهم فسمعوها، ثم اتجهوا إلى أنندا**، فقص عليهم كثيرا من حكايات بوذا ومواعظه و حكمه فأخذوها عنه وظلوا يحفظون هذه الروايات في صدورهم لفترة طويلة حتى عهدا الملك أسوكا الذي أمر أن يدون التراث البوذي، فدونت هذه المحفوظات الثلاثة ووضعت كل رواية منها في سلة خاصة مستقلة .[1]

وهذه السلال هي:

السلة الأولى (سلة العقائد) ابهيد هما: و تحتوى على العقائد و لذا سميت كذلك و تميزت بالطول و التعقيد لأنها نظريات فلسفية، ولا يمكن و صفها بالقدم بمعنى أنها من البدايات و أغلب الظن أنها ثمرة المجتمع البوذي، و **السلة الثانية (سلة الشريعة):** و تحتوى على

---

[1] د.ابراهيم محمد ابراهيم ، المرجع السابق، ص 153.

** وهو ابن عم بوذا و اقرب و أحب مريده.

[1] د.إبراهيم محمد إبراهيم ، المرجع السابق.، ص 154

الشريعة، **أما السنة الثالثة** فهي سلة الحكايات: و تحتوى على الحكايات و لهذا سمين سلة الحكايات. [1]

[1] محمد جابر عبد الحي ، في العقائد و الأديان ، الهيئة المصرية للتأليف و النشر ، القاهرة . 1971. ص 127 .

المبحث الثالث: تعاليم و أسس البوذية:

1)عقائد البوذية:

أولا : قضية الألوهية عند بوذا:

كان بوذا لا يتكلم عن الألوهية، و لا يخوض في الأمور الغيبية الماورائية و ذلك في أول دعوته ، لكنه تحول بعد ذلك إلى الإلحاد و إنكار وجود الله[1]، و قد سوئل بوذا عن هذه المسألة فقال أن الآلهة أنفسهم لو كان لهم وجود نما كان في وسعهم أن يجيبوا عن هذه المسائل .[2]

لكن بعض الباحثين قال غير ذلك و أكدوا أن بوذا كان يؤمن بوجود إله ولكنه لم يتعرض للإلوهية بسلب أو إيجاب، بل أن مذهبه إصلاحي، إجتماعي، خلقي أكثر منه ديني.[3]

وموقف بوذا خلق حيرة عند أتباعه و هذا ما جعلهم ينقسمون الى فرقتين:[4]

الفرقة الأولى و هم البوذيون الجنوبيون و يطلق عليهم اسم الهينايان* و هي الفرقة التي حافظت على تعاليم بوذا واعتبروه المعلم الأخلاقي العظيم الذي بلغ أعلي درجات الصفاء الروحي ، أما الإله الخالق فيعتقدونه خرافة أتباعا وقدوة لمؤسس دياناتهم .

---

(1) ول، ديورانت المرجع السابق . ص 78.

(2) عبد الله نومسك المرجع السابق. ص 155 .

(3) محمد أبو زهرة ، المرجع السابق. ص 57 .

(4) هنري ارفون ن البوذية. ترجمة : هنري زغيب،المنشورات العربية ، المطبعة البوليسية ، جونيه. 1975. ص 58

* وتعني الحاملة الصغرى

أما الفرقة الثانية وهم البوذيون الشماليون الذين ألهو بوذا و اعتقدوا أن الإله حل في بوذا[1] و المذهب الأول انتشر في جنوب الهند و جزيرة سيلان وبرما وسيام وتايلاند و كمبوديا ولاوس أما **الفرقة الثالثة** أي مهايان*، فقد انتشر مذهبها في كل من شمال الهند والتبت ومنغوليا و الصين و اليابان وكوريا و فيتنام.[2]**ثانيا : قانون كارما أو قانون الجزاء**

يرى البوذيون أنه لابد من الجزاء على الاعمال في الحياة الدنيا، وهذا يدل على/انكارهم البعث و الجزاء بعد الموت ، كما انكروا الجنة و النار[2]، إنما شقاء الإنسان و سعادته تحدده الكرما وحده ولفهم الكرما قال البوذيون بالتناسخ [3] و قانون التناسخ أو سمسارا يعني أن الروح بعد موت الشخص تحل في كائن آخر أعلى درجة إن كان صالحا بارا ، و ادنى إن كان شريرا [4]، بل ربما وصل الحال الى درجة تقمص جسد حيوان و المخلوق لا يعرف و لا يتذكر الصورة السابقة له، و البوذي يسعى الى التخلص من دورة التناسخ و يصبرا الى الوصول إلى النرفانا أي الفناء النهائي للروح وخمودها الدائم [5]، و قد أوضح بوذا معناها بمثال أورده ،حيث شبهها بالشعلة التي تنطفئ عند انتهاء مادة الاحتراق ،و هكذا ينطفئ الفرد عندما يتمكن من ايقاف نار عواطفه فلا تعود حياته تولد ثانية ، كالمصباح الذي/اذا

---

[1] هنري آرفون ، المرجع السابق. ص 60

* و تعني الحملة الكبرى

[2] هنري آرفون ، المرجع السابق. ص 60 .

[3] عبدالله نومسك ، المرجع السابق. ص 185 .

[4] أبي الفيض محمود الحسيني ، الدين المقارن ، دار نهضة مصر . القاهرة. ص 58

[5] هنري آرفون،المرجع السابق. ص 22

انطفأ مرة لا يقوى بعدها على الاشتعال مرة أخرى[1]،و قد عرف بعض الفلاسفة المعاصرين وجهة نظر بوذا للنرفانا بقولهم: هو وجود يفنى في جود مثل فناء ألوان الطيف في الشمس في البياض الناصح الذي لا لون له ... ولا يتم الوصول إلى النرفانا إلا بعد صفاء النفس و الانفصال عن عالم الحس والواقع، و لا يمكن الوصول إلا بتعذيب النفس و العبادة الظاهرة، و الطريق الذي يوصل للنرفانا في زعم البوذيون هو الالتزام بالأخلاق و الفضائل .[2]

أ) الأخلاق في البوذية و فلسفتها :

أولا : الحقائق الأربع :

وهذه الحقائق الأربع النبيلة هي :

هناك معاناة، للمعاناة أسبابها، المعاناة يمكن القضاء عليها من خلال التخلص من أسبابها ، السبيل للقضاء على أسباب المعاناة هو إتباع الطريق الوسط الذي يشكله الطريق ذو الشعاب الثماني و تشكل هذه التعاليم أولى عظات بوذا بعد استنارته و التي ألقاها في حديقة الغزلان في بنارس و قد كانت تعاليم الطريق الأوسط هي التي تفضي إلى البصيرة و

---

[1] هنري آرفون ، المرجع السابق. ص 41

[2] مصطفى حلمي ، الإسلام و الأديان ، دار الدعوة ، الإسكندرية .1991. ص 79

هي التي تقضي إلى الحكمة و هي التي توصل إلى الهدوء و إلى المعرفة و الاستنارة الكاملة[1].

و فيما يتعلق بالحقيقة النبيلة الأولى(الدوخا)، فقد لاحظ بوذا أن هذه الحياة تحوطها الأكدار والآلام من كل جانب، بل إنها الألم تتبعها أحزان و تجعل كل إنسان في بلاء مستمر[2] و الحقيقة النبيلة الثانية هي ما يسمى(ابالساموديا) و هي تأتي من الشهوة أو الرغبة و يقصد بها تعطش الروح البشرية الدائم إلى استهلاك الأشياء، و هي في الواقع مثل الفرد في التحكم في البيئة من دولة و استغلالها في إشباع ملاذه، أما الحقيقة النيلة الثالثة و التي تسمى (النيروذا) وهي كف الرغبة ووضع حد لها و هي الحالة المثالية للوجود وهذه الحالة المثلى معناها أن تكون في حالة (النبوت)* و التي تستخدم عند البوذيين لوصف الإنسانية المثالية التي هدأت و بردت من الحرارة.أما الحقيقة النبيلة الرابعة فتعنى أن هناك طريقا يمكن أن يسلكه المرء لإلغاء الرغبات و الوصول إلى الحالة النقية للوجود ، وهذا هو الطريق الذي أراده بوذا .[3]

ثانيا : الطريق النبيل ذو الشعاب الثماني :

يقوم هذا الطريق الأوسط الذي يلخص الحياة التي تميز البوذية على المبادئ الثمانية التي تشكل الحقيقة النبيلة الرابعة و هذه المبادئ هي :

---

[1] جون كولر ، المرجع السابق. ص 183

[2] محمد أبو زهرة ، المرجع السابق . ص 81

* وهي كلمة تستخدم في الحياة اليومية في الهند وكانت تعنى فى عصر بوذا البرود بمعنى حالى الصحة و العافية التى تعقب الحمى و المرض.

[3] جفري بارندر، المرجع السابق . ص 184

1- سلامة الرأي (ساما ديثي)،

2- سلامة النية (ساما سانكابا)،

3- سلامة القول (ساما فكا)،

4- سلامة الفعل(ساما كامنتا). .

5- سلامة العيش (ساما اجيفا) .

6- سلامة الجهد (ساما فايامًا) .

7 سلامة الوعي أو الانتباه العقلي .

8- سلامة التركيز (ساما سماذي) .[1]

ويجب لألوان السلوك المختلفة في الحياة التي تعمل بهذه المبادئ الثامنة و تعبر عنها أن تمضي بشكل متزامن على نحو أو آخر حيث أن الهدف هو تحقيق حياة مستقيمة من أسمى طراز و العلاقات بين التصرفات الحياتية و المبادئ التي تشكل الخاصة بالسلوك الأخلاقي و الانضباط الذهني و الحكمة التي تشكل أساس المبادئ و التصرفات كافة .[2]

وتشمل حقيقة الإنضباط الذهني سلامة الجهد و سلامة الانتباه العقلي و سلامة القول و تشمل حقيقة الحكمة سلامة الرأي وسلامة النية ،و الهدف من السلوك الأخلاقي هو كبح جماح التدفق المستمر لضروب الرغبة الملحة والحكمة توصف لحياة تخلو من المعاناة[3].

---

(1) محمد أبو زهرة ، المرجع السابق. ص 76 .

(2) المرجع السابق.ص 77.

(3) أحمد شلبي ، المرجع السابق. ص 54

وإذا فهمنا أنفسنا و الكون الذي نحيا فيه فان الفعل سيقوم على أساس حب شامل و حنان عام ،و بناءا على هذا فإن السلوك الأخلاقي يقوم على أساس الحب و الحنان و ينبع من الحكمة أو من عقل مستنير ،و لكن بتحقيق الحكمة و مراعاة الحب و الحنان فان

انضباط النفس يعد أمرا مطلوبا و هكذا فان السلوك الأخلاقي و الانضباط و الحكمة هي الحقائق الثلاث للحياة الخيرة .[1]

الرذائل عند بوذا:

إن بوذا يرجع الرذائل إلى أصول ثلاث :

أ- **الاستسلام للملاذ:** فانه يجعل الحياة كلها في ألم مستمر و فوق ذلك يعكس نظر الأشياء في العقل و القلب فكل نظر يكون مغشيا بغشاوة من الشهوات و الرغبات و الأحلام الفاسدة و الأماني الكاذبة التي تبعث عليها اللذات الملحة .

ب - **سوء النية في طلب الأشياء:** وذلك من استمكان الذات في النفس[2] فان العرض الفاسد يتحكم في طلب الإنسان للأشياء فلا يصير واضح المقصد .

ج- **الغباء** : الغباء و عدم إدراك الأمور على الوجه الصحيح و في أكثر الأحيان يكون ذلك منشؤه الشهوات.[3]

الوصايا العشر :

---

(1) أحمد شلبي ، المرجع السابق. ص ص 66-68

(2) المرجع السابق. ص ص97-154.

(3) المرجع السابق،ص 155.

لقد نهى بوذا عن رذائل عشر و قال انه لو اخذ الشخص بها ورعاها حق رعايتها كان في الأخذ بها استيلاء تام على الإرادة و تلك الوصايا هي :

1- لا تقتل أحدا و لا تقضي على حياة حي.

2- لا تأخذ مالا لا يقدم إليك، فلا تسرق و لا تغتصب.

3- لا تكذب، و لا تقل قولا غير صحيح.

4- لا تشرب خمرا، و لا تتناول مسكرا.

5- لاتزن و لا تتصل بالحياة التناسلية إذا كان محرما.

6- ولا تأكل طعاما نضج من غير أوانه.

7- لا تتخذ طيبا و لا تكلل رأسك بالزهر.

8- لا ترقص و لا تحضر مرقصا و لا حفل غناء.

9- لاتقتني فراشا وفيرا .

10- لا تأخذ ذهبا و لا فضة.[1]

ج- العبادة عند البوذيين :

إن البوذية لا تعتمد في تأدية عبادتها على الحركات بل طريقتهم في التعبد تكون :

1- بالإكثار والحمد و الثناء على بوذا .

2- التلذذ بذكر و تصور بوذا في الخلوة و الاجتماع و الدعاء بأن تصير نفسه مثل بوذا .

---

[1] احمد شلبي ، المرجع السابق. ص 157 .

3- ذكر اسم بوذا و تصوره من مراتب العبادة العالية عند الرهبان.[1]

و التعبد عند البوذيين يظهر في ثلاثة أمور:

أولا: التعبد للرفات: بعد حرق بوذا بمعنى بقايا باحتفال ديني و الوفاة المجموع من طرق البوذيين أصبح مقدسا حيث أنهم يقدمون له النذور و يرتلون المدائح، و يتلون له الأقوال المقدسة.

ثانيا التعبد لتماثيل: حيث عمد أتباع لصنع تماثيل لبوذا ، بلغت الآلاف في المعابد التي تحتويها يتعبدون بخشوع أمامها.

ثالثا : ظاهرة الحج : و أول هذه الأماكن هو المكان الذي ولد فيه بوذا.[3]

د- الرهبنة في البوذية : تقسم البوذية الى طائفتين : الاولى المدينون* و الثانية الرهبان** والرهبنة هو الاعتزال الكلي عن شؤون الحياة المدنية[2] و تكون في سبعة أشياء:

1- الاعتزال عن الحياة المدنية و في تملك الأموال و الثروة، و لهذا يعيشون على التسول، و على الرهبنة و عليهم أن يقنعوا بما يقدمه المدينون لهم من طعام و لباس ودواء، و يعتبرون ذلك من حقوق الراهب المشروعة .

2- الاعتزال عن الحياة المدنية في الترابط و الاتصال بالأقارب لأنه يسبب الهموم والأحزان [3] و التورط بما في ذلك قطع الاتصال بالوالدين .

---

[1] الاعظمي ، المرجع السابق . ص 147 .

[2] هنري ارفون، المرجع السابق. ص54

*هم سكان المنازل والبيوت وأصحاب الأموال.

** هم من ترك و تنازل عن البيوت والمال واللذة لممارسته الرهبنة.

[2] عبد الله نومسك ، المرجع السابق، ص279.

[3] المرجع السابق.ص 280

3- الاعتزال عن العادة المدنية في اللباس ، والاكتفاء باللباس الخاص وهو الإزار و رداء الأصفرين و عليهم ترك التجمل .

4- الإعتزال عن العادة المدينة في الأكل فلا يأكلون إلا مرة واحدة و تكون بنهار و يمتنعون عن الزواج.

كما أن البوذيون يرون في الترهب أسرع وسيلة للوصل إلى النرفانا فالرهبنة تعطي أكبر فرصة للتحرر من القيود و العقاب التي تمنعهم من الوصول إلى النرفانا.[1]

---

[1] عبد الله نومسك ، المرجع السابق. ص ص280،281.

الفصـــل الثالث

الفصل الثالث :ديانة الفرس القدماء

المبحث الأول : حياة المؤسس.

المبحث الثاني : مبادئ الزرادشتية .

المبحث الثالث : كتاب الإبستاق المقدس .

أستخدم تعبيري(فارس) و(إيران) للإشارة إلى منطقة جغرافية واحدة و لكنهما ليسا مترادفين حيث أن إيران هي الأقدم، فقد وردت في كتاب الإبستاق (إيريانا فيجا) أي موطن الآريين و الإيرانين ثم تحورت التسمية فصارت (بلاد إيران).[1]

أما تعبير (فارس) فأول من أطلقه هم الإغراق و إستمد هذا الأسم من إقليم بارسا و حرّف هذا الاسم ليصبح برسيس ثم أطلق (فارس) على هذا الإقليم من طرف العرب.

وعن سكان المنطقة فهم يسمون بلادهم (إيران) و يطلقّون عنيها أحيانا التسمية (ايرانشهر) بمعنى (اقليم ايران)وكذلك التسمية (ايرانزمين) بمعنى (أرض إيران) وهي مشتقة جميعا من كلمة (آري) [2]

وتبلغ مساحة إيران حوالي مليونين وستمائة ألف كيلومتر مربع (2،600،000 كلم^2)، كما تبلغ أقصى ارتفاع لها في الجنوب و يقل كلما اتجهنا شمالا.[3]

---

[1] عبد النعيم محمد حسنين ، الأيرانيون القدماء . القاهرة . 1974. ص 11

[2] أحمد أمين سليم ، تاريخ العراق ،إيران وآسيا الصغرى . دار المعرفة الجامعية ، مصر .1998. ص 300

[3] د.سعد مراد، المدخل في تاريخ الاديان. عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، باب اللواق ، الطبعة الاولى . 2000. ص 138 .

و يتكون القسم الأكبر من إيران من منطقة واسعة تعرف بإسم (هضبة ايران) [1]، و هي تبدو كمثلث محصور بين منخفضين هما : الخليج العربي في الجنوب و بحر قزوين في الشمال .[2]

وهمزة وصل بين وسط آسيا و غربها ، كما أنها جسر عبور إلى آسيا الصغرى وإلى قارة أوربا .

و يلاحظ من دراسة المظاهر الجغرافية لإيران ، أنه يمكن تقسيمها جغرافيا إلى أربعة أقسام رئيسية لكل قسم ما يميزه من ناحية التضاريس و المناخ و الموارد الطبيعية أولى هذه الأقسام :

القسم الأول : منطقة زاجروس :

تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، و يبلغ طولها نحو 998 كيلومتر و عرضها نحو 193 كيلومتر و تتراوح إرتفاعاتها بين 1000 م و 3300 م و هي تتألف من جملة سلاسل متوازية تخترقها أودية تتراوح في أطوالها من 98 كيلو متر الى 48 كيلومتر

---

[1] – w.b. fisher, «physical geography » in the cambridge history of Iran, vole I, the land of Iran, cambridge, 1968 , p5.

[2] حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني . ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي مراجعة: و تقديم يحي الخشاب ، القاهرة .1979. ص 8

طولا ومن 19 كيلومتر إلى 10 كيلو متر عرضا ، و يمكن القول بأنها تحد إيران من جهة الغرب.[1]

و يمكن تقسيم منطقتين فرعيتين بمنطقة زاجروس المنطقة الأولى و هي القطاع الشمالي الغربي و يمتد من الحدود التركية الروسية حتى منطقة (حمدان – كرمنشاه) و المنطقة الثانية تمتد من بندر عباس وهرمز على مضيق عمان وتتميز هذه المنقطة بوجود مجارى مائية ، حيث أدى تساقط المياه بقوة إلى تكوين العديد من الأنهار التي تشق طريقها في شكل متعرج حول نهايات السلاسل الجبلية ثم تتجه ناحية الغرب لتصب في نهر دجلة و الخليج العربي ومن هذه الأنهر (نهر الكرخة) هذا في الشمال أما في الجنوب فان وجود التيارات المائية و الانهار الدائمة طول العام تقل في وجودها أكثر فأكثر و يصبح معظمها موسميا.[2]

2- القسم الثاني :المناطق الشمالية المرتفعة : البروزوتاليش

وتمتد كقوس لا يتجاوز عرضها 130 كلم ، و تحد إيران من الجهة الشمالية أما متوسط عرضها فلا يتعدى مائة كيلو متر ، و يوجد في سلسلة البرز أعلى قمة جبلية في

---

(1) – r.chrish man, inform the earliest times to the Islamic conquest, Iran slated fame the French by miss margined mum- rankinlpelican books, Loncon, 1978. p21.

(2) أحمد أمين سليم ، المرجع السابق. ص304

إيران و هي قمة جبل داما فاند الذي يبلغ ارتفاعه 18.995 قدما والذي أطلقت عليه المصادر المسمارية تسمية (بيكني) أي جبل اللازورد .[1]

القسم الثالث : المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية :

تقع بين سلاسل جبال البرز و الحد الجنوبي الشرقي لسلاسل جبال زاجروس ، تتميز هذه المنطقة بعدم وجود وحدة جغرافية تربط فيما بينها ، كما أنها تتميز بالقحولة و عدم وجود إنتاج زراعي بها و يرجع ذلك إلى تحركات الرمال و العواصف المناخية .[2]

القسم الرابع :وسط الهضبة الإيرانية .

و تعد هذه المنطقة من أشد بقاع العالم قحولة و جفافا ،و هي تنقسم إلى صحرائين كبيرتين الاولى تسمي (دشتي كافر) وهي في الشمال أما الثانية فتوجد في الجنوب و تسمي (دشتي لوط).

أما عن الصحراء الأولى فمكونة في معظمها من الطين والملح و لا ينمو عليها شيء باستثناء البعض من الواحات التي قامت في المناطق الأقل ملوحة ، أما الصحراء الثانية فهي صحراء قاحلة تماما [3].

---

[1] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . الجزء الثاني ، بغداد . 1956. ص 374

[2]– w.b fisher, op--cit. pp 285--287.

[3]– w.butzer, physical conditions in eastern Europe, western Asia, Egypt, before the period of agricultural and urban settlement » in cash, vc I, Paris, cambridge 1970. p5.

لقد كشفت المصادر البابلية عن التاريخ الإيراني و خاصة عن المناطق الواقعة شمال سهل " سوسة" ، أين كان لمنطقة " عيلام" دور خاص في تاريخ البلد ،و على الرغم من أن المصدر البابلية لا تذكر شيئا عن الجهات الداخلية البعيدة في إيران و إنما تكتفي فقط بالمناطق المتاخمة لها على الحدود و التي كان يعيش سكانها على التلال ، و كانوا دائمي الاحتكاك بأهل بلاد النهرين السومريين و السامين .

وسكان التلال هؤلاء هم من الجنوب إلى الشمال: العيلاميون و الكاشيون واللوللوبيون و الجوتيون وهم ينتمون جميعا إلى جنس واحد و يتكلمون لغات متشابهة و قد كانت علاقتهم متذبذبة بين الاتحاد والتجارب [1].

أما العيلاميون فسموا أنفسهم (حاورتي) أو (حافرتي) وقد قامت أسرتهم في الألف الثالث قبل الميلاد و بالضبط في الربع الأول منه ،وقد كان لها نفوذ قوي ورقعة جغرافية واسعة ، كانت لها لغتها الخاصة .

وقد دخلت هذه الأسرة العيلامية في صراع مرير مع الأكديون و ذلك في فترة حكم سرجون الاكدي (2370-2315 ق.م).[2]الذي تمكن من الانتصار على عيلام ،وتقول الروايات أنه ربما تمكن من ضم سوسة إلى ممتلكاته وأكمل ابنه ما نيشتوس مسيرته وكذلك حفيده(نارام سن).

(1) – ghirshman, roman, Iran des origines a l'islam, Payot, paris, p39.

(2)أحمد أمين سليم ، المرجع السابق. ص ص 392 ، 393

وقد حلت اللغة الاكدية محل اللغة العيلامية ، حتى ان الأسماء الخاصة أصبحت في غالبيتها اكدية اكثر منها عيلامية و استمالت سياسة القوة الثقافة المحلية ، التي اوشكت ان تختفي لولا انها ظلت قائمة في المناطق الجبلية الوعرة .

ومع ذلك تمكن بعض العيلامين في ظل سياسة الاخضاع هذه من استعادة هيبة عيلام ومن ابرز هؤلاء (بوزور – انشو شناق) [1] كما انه تمكن من جعل الملوك المجاورين يقدمون له فروض الطاعة و الولاء .

و بموت (نارام سن)أعلن(بوزور)(أنشوشناك) استغله و اخذ لنفسه لقب (ملك الجهات الاربع) بعد غزوه لبابل التي ضعفت و انهكت قواها امام تعرضها لغزواة قبائل اللولوبيون و الجوتيون واللولوبيين جزء من مجموعة الشعوب التي تنتمي لأصل (آسيوي) وقد امتد اقليمهم حتى بحيرة اورميا وربما الى ابعد من ذلك شمالا .[2]

و الجوتيون هم من سكان الجبال الواقعة شرق الزاب الادنى هاجموا بدورهم بابل في اواسط الالف الثالث قبل الميلاد وظلوا يهددون كل مدن السهل ، كما انهم تمكنوا من القضاء على اكد و اسرة الوركاء الرابعة .

---

(1) – gabardine, the royal inscriptions, of Sumer and Akkad, new haven, 1929, p156.

(2) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد. القاهرة . 1966. ص 561 .

كما أن عيلام لم تنجو بدورها من هجمات الجوتيون ، و بقوا على ماهم عليه من قوة إلى غاية هزيمتهم أمام أسرة قامت في مدينة (أور) قادت حركة مقاومة ضدهم ، وتمكن ملوك بابل من تحطيم شوكتهم و القضاء على قوتهم و الحد من نفوذهم ، وأصبحت (سوسة) بعد هذ النصر البابلي تحت الراية البابلية.[1]

إيران في الألف الثاني قبل الميلاد:

إن ما يميز هذه الفترة عن سابقتها هو ظهور العناصر الهندو أوروبية في غرب آسيا والتي كانت تسكن السهول الواقعة جنوب روسيا ، وقدا انقسمت هذه العناصر إلى مجموعتين غربية وصلت إلى آسيا الصغرى ، وكونت المملكة الحيثية و شرقية و عرفت باسم (الهند و إيران) وقد تحركت شرقا و خرجت منها بضعة فروع، اتجه أحدها إلى أعالى الفرات و اختلط (بالحوريين) أهل البلاد السابقين ، و كونوا مملكة (ميتاني) و اتجه فرع آخر إلى جنوب طريق القوافل وسط جبال زاجروس، وعرفت بعد ذلك تلك المنطقة التي سكنت فيها تلك المجموعة باسم (منطقة الكاشين .)[2]

وقد انحدرت مجموعة أخرى أو شعبة من المهاجرين إلى الشرق فدخلت (هندوكوش) عبر طريق نهري(بند يشير وكابول) و خرجت من هذه المجموعات شعبة أخرى إلى الغرب

---

[1] محمد حرب فرزات ، المدخل الى تاريخ فارس و حضارتها القديمة قبل الاسلام ، دمشق ، 1989، ص 40 .
[2] المرجع نفسه، ص 403

بالإضافة إلى تواصلهم و امتزاجهم مع الشعوب الهندواوروبية، فنرى في جمع معبداتهم (شورياش) و (امروت تاش) و (ماروت) و (بوزياش) و يبدو أن الحصان كان الرمز المقدس للكاشيين ، وكان إلاههم الوطني هو (الكاشو) .[1]

إيران في الألف الأول قبل الميلاد

لقد سكن إيران في هذه الفترة العديد من القبائل نذكر منها:

القبائل الارية: لقد دخل إيران أفواجا من القبائل الآرية منذ حوالي عام 1000 ق.م متخذين طريق القوقاز و طريق ترانسو كسيانا و استمر هذا النزوح قرونا عديدة و بطريقة تدريجية ،حتى تمكنوا من فرض سيادتهم على البلاد ،و الآريون كانوا قبائل بدوية يعتمدون على قطعانهم و لم يكونوا من الشعوب الزراعية ، كما أنهم كانوا يحسنون تربية الجياد و يجيدون ركوبها و استخدامها في الحروب ، وكانت مقابرهم مثل مقابر الإيرانيين القدامى ذات سقف مدبب ، وكانوا يضعون إلى جوار الميت أسلحته و حليه و ملابسه.

وقد استقر الآريون بداية الأمر في وديان زاجروس وذلك أن سلاسل جبال زاجروس أعاقت تقدمهم ، وقد امتزجوا بالسكان الأصليين للمنطقة و تخلوا عن كثير من مظاهرهم السياسية و الثقافة و بعضا من عقائدهم الدينية .[2]

([1]) أحمد أمين سليم ، المرجع السابق. ص 407 .

([2])Chirshman.op.cit .pp.73-75

الماديون: إن أول ذكر للماديين ورد في نقش يسجل حملة بعث بها شلمنا نصر الثالث الى بلد يسمى (بارسوا) في جبال (كردستان) سنة 837 ق.م [1] و يذكر أنه كان في ذلك البلد سبعة و عشرين من الرؤساء الملوك يحكمون سبعة و عشرين ولاية ، يسمى أهلها (أماداي ، أوماداي) ، و الماديون شعب من الجنس الهندي الأوروبي ، يقال أن أصولهم الأولى من منطقة (بحر الخزر) الى غرب آسيا، و الأراضي المادية جبلية ن بها العديد من انهر نذكر منها بينها نهر قزل أوزان .[2]

لقد اشتدت قوة الميديين و ذلك في عهد (ديوسيس)* و بذلك شكلوا خطر على بلاد اشور ، و قد قاموا بمهاجمتها عديد المرات ، لكن الماديين لم يضعفوا ولم يستسلموا امام التهديدات الآشورية ، وكانت تقوم بعد كل غزوة ولم تمل أبدا من أجل استرجاع حريتها حتى تمكن (كياكسارس) من إسقاط (نينوى) و تدميرها ، وهاجم (كياكسارس) آشور نحو سنة 64 ق.م لكنه انهزم هناك .[3]

واجتاح بعدها بلاد آسيا الغربية حتى وصل إلى أبواب (سرديس) عاصمة (ليديا)و التي كانت اقوي من (أرمينية) و قد دامت الحرب مع الليديين ستة سنوات ، و لم يرد

---

(1)- jaquesdushene, guilleminlareligion de l'Iran ancien, t.1, presse universitaire de France, paris- 1962, p150).

(2) ول ديورانت ، قصة الحضارة . ترجمة : زكي نجيب محمود ، المرجع السابق. ص 399 .

* ديوسيس أول الملوك الماديين انشأ عاصمة لمملكته في (اكبتانا ، و معناها ملتقي الطرق الكثرة و يرجح علماء الآثار أنها همذان الحالية)

(3) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم . مكتبة مدبولي ، القاهرة ،الطبعة الأولى. 1991. ص 85

الجيوش إلا كسوف الشمس ، فقد تخوفا و هلعا الطرفان من هول هذه الظاهرة الطبيعة التي ظنها انذارا من السماء فوقعا معاهدة للصلح ابرماها بأن يشرب كل منهما جرعة من دماء عدوه مات (كياكسارس) نحو 593 ق.م بعدما قام بتوسيع مملكته التي أصبحت شاملة (اشور ، ميديا ، فارس) .[1]

الفرس : و الفرس استقروا في المنطقة الواقعة الى غرب و جنوب غرب بحيرة (اورميا) حيث جاوروا الميديين في منطقة جبال زاجروس ، وهم ينتسبون إلى زعيم يدعى(اخمينيس) وقد قاموا منذ القرن السابع قبل الميلاد بمنطقة (بارسوماش) عند سفوح جبل (بختياري) إلى الشرق من (شوشتار) و الواقعة على نهر (قارون) و قد خضعت هذه المنطقة للنفوذ العيلامي [2].

ديانة الشعوب الإيرانية القديمة :

لقد عبد الإيرانيون القدامى مظاهر الطبيعة ، مثلهم مثل شعوب العصور القديمة ، و لقد لعبت قوى الطبيعة دورا هاما في تكوين عقيدة الفارسين فلهم آلهة كثيرة ومتعددة معظم هذه الآلهة مرتبط ، ارتباطا وثيقا بالمظاهر الطبيعة ، ومن هذه الآلهة نذكر .

- إله الشمس واسمه ميثرا .

([1]) ول ديورانت ، المرجع السابق. ص 400

([2]) حسين محمد محي الدين السعدي ، في تاريخ الشرق الادني القديم (العراق ، ايران ،آسيا الصغرى) .ج2،دار المعرفة الجامعية الازرابطه ، 2002. ص ص 258-262

- إله الخصب واسمه أنيتا.
- إله المطر و اسمه تيتشريا .

كما عبدوا العديد من الحيوان ابرزها الثور الذي مات ، ثم بعث حيا و منح البشر دمه شرابا ليعطيهم نعمة الخلود و سموا الشراب (هوما)*.

وهناك من الآلهة فايو وهو حامي الآلهة و كبيرها وموصل الأرض بالسماء ، ومن جسمه خلقت عناصر الكون التي قدسها القدامى و هي (النار ، الأرض ، الماء، النبات) .

كما أن كل آلهة الطبيعية التي ساعدتهم في عملهم الشاق للحصول على قواتهم سموها (دايفا- الارواح الخيرة)[1]

وكان الإيرانيون في فصل البذر يذهبون الى الجبال لينالوا رضا الآلهة و يدعونها لتساعدهم في إنجاح عملهم ومدهم بالإنتاج الوفير، وعندما ينتهي فصل الحصاد و يجمعون الثمار يعودون مرة أخرى إلى الجبال لتقديم القرابين شكرا و عرفان للآلهة التي أمدتهم بمختلف الخيرات .[2]

و بعد مرور الزمن تطورت العقيدة الفارسية و أصبحت قسمان عقيدة العامة و عقيدة الخاصة .

---

*هو شراب روحي يعطي لشاربه الخلود في الحياة.

(1) - vidanger, g : les religions de l'Iran, payot, paris, 1968, p29.

(2) سعيد مراد، المرجع السابق، ص 139.

أما الأولى فقد عبد العامة العناصر الطبيعية الأربعة النار ممثلة في كوكبيها العظميين الشمس و القمر ثم الماء و التراب و الهواء .[1]

و للتضحية في هذه العقيدة منزله خاصة ومهمة ، فقد كانوا أول الأمر يقدمون قرابين بشرية ، ثم تغيرت إلى قرابين حيوانية، كما أنهم قدموا الكثير من الحيوانات أبرزها كلب الماء ومن عقائدهم تحليل و إباحة زواج الأمهات و البنات و الأخوات و جعلوه من الأمور المستحبة التي توصى بها الآلهه أما عقيدة الخاصة فقدت وجدت في مدينتي (سوز) و (بارسيبوليس) آثار تفيد أن كثيرا من الملوك كانوا يعبدون الالهين (مثرا) و (الاناهيتا) و غيرها من آلهة الشعب، غير أنهم كانوا يضعون على راس هذه الآلهة جميعا الإله (أهورامازدا) و قد ظل هؤلاء الملوك يعبدون أهورامازاد حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ، ثم اعتنقوا الزرادشية.[2]

(1) د.ابراهيم محمد ابراهيم ، المرجع السابق. ص ص 163-164 .

(2) المرجع السابق. ص 164

المبحث الاول : حياة المؤسس:

أصل التسمية :

إسم زرادشت هو الترجمة الاغريقية إ. زاراتوسترا [1]، أما المؤلفات الفارسية فهي تعرض اسمه بقراءات او صور مختلفة الرسم والهجاء و متنوعة ولكنها بشكل عام تتفق مع القراءة البهلوية التي ينطلق فيها الاسم بالتاء المفتوحة زا تهسترا.[2]

وعادة ما يعرف في المصادر الإفرانجية باسم (زور واستر) وهذا الاسم هو الصيغة اليونانية للاسم (زارت وسترا) ومعني كلمة زرات : يعذب ، أما الكلمة الثانية من اسمه استرا= : جمل و على ذلك يكون الاسم (معذب الجمل) .[3]

نسبه :

زرادشت هو ابن ورشف بن فذراسف بن اريكسف بن هجدسف بن صحيش بن باتيرين ارجدس بن هردار بن اسبيمان بن واند ست بن هايزم بن ارج بن دورشين بن منوشهى الملك[4] .

---

(1) - Frederic Nietzsche, ainsiparlait Zarathustra, edition, galliard, Paris, 1936. P28.

(2) الشهرستاني، الملل و النحل . تحقيق محمد سيد كيلاني ، ج1 ،دار المعرفة ، بيروت . ص 236

(3) brillant mourice, et renia grain, histoire des religion t2, Blood et gay, paris. 1954. P229.

(4) البستاني ،دائرة المعارف، المجلد 9، المطبعة الأدبية ، بيروت . 1987. ص 54.

أما المصادر الغربية تجمع على أنه زارادشت بن بورشاسف أو بورشاسبو ، وأمه تدعى (دغدوغا أو داكاويا).[1]

وزرادشت ينتمي إلى قبيلة ماداي أو ميديا ، كبرى القبائل الآرية التي استقرت في منطقة ايريانا فيجا ، ثم نسب فيما بعد إلى قبيلة برسيا او برسيس احدى القبائل الآرية التي تماثل ميديا في القوة و المتعة و الكثرة و مهد الأسرة الأليخانية التي استطاعت توحيد ايران في دولة واحدة، و اتخذت من الزرادشتية دينا رسميا للدولة ، و على هذا فزرادشت ميدي الاصل وآري الجنس

و الزمن الذي حدد لتاريخ ميلاده مابين سنة 6000 ق.م [2]و سنة 2000 ق.م هو الرأى الذي قال به المؤرخ بيروسوس* .

الأساطير التي حيكت حول ميلاده :

يروى أن بعض رؤساء الملائكة تجمعوا فوق جذع نبات (الهوم) او الهوما وهو نبات في ارتفاع قامة الإنسان ذو لون بديع ممتلئ بالعصارة وهو طازج ، وهو نبات مقدس يعتقد أن عند شربه يتحصل صاحبه على الخلود الأبدي ، وهو النبات الذي اختار ملاك

---

(1) توملين ، المرجع السابق. ص 145 .

(2) عمر فروخ ، تجديد التاريخ في تعليله و تدوينه . دار الباحث ، بيروت . 1980، ص 50

*بيروسوس : مؤرخ بابلي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد.

زرادشت الحارس الولوج فيه ، و بعد ذلك اقتيدت إلى تلك الشجرة ستة بقرات بيضاء، اثنتان منهما صارتا حلوبتين إذا أكلتا من نبات (الهوما)[1]

وبعد ذلك انتقلت طبيعة زرادشت من ذلك النبات إلى هاتين البقرتين واختلطت بلبنهما ، ثم اغرى احد الكهنة و يسمى (ابوروشاسبو) ، فتاة من أصل نبيل تدعى (داكوب) لتحلب البقرة ، و في أثناء ذلك مزج (بوروشاسبو) نبات الهوما و بلبن البقرة و شرباه معا، عندئذا امتزجا معا وهنا اتحد الروح الحارس و الطبيعة الجسدية لزرادشت في صورة صبي لذلك ، و حاولت الارواح الشريرة بدورها ان تعيق الحمل ، و لكن الأم تضرعت إلى (اهورامازدا) بأن يبعد عنها الأرواح الشريرة .

وعندما صار الحمل في شهره الخامس رأت الأم في حلمها سحابة سواء ، تهبط منها مخلوقات بشعة شريرة تريد ان تأخذ منها ولدها ، فتضرعت لأهورامازدا لكي يمنعهم من فعل ذلك ، و فجأة خرج من نفس السحابة جبل كبير يعلوه شاب يحمل في إحدى يديه غصنا و في الأخرى كتابا وصرح بأنه نبي أهورامزدا .[2]

([1]) توملين ، المرجع السابق. ص 145

([2]) أحمد الشنتاوى ، الحكماء الثلاثة .دار المعرف ، مصر الطبعة الاولى1967 ، ص 12

و في يوم ولادته غمرت القرية التي ولد بها نور قوي، و صرخ و قهقه بصوت عال حتى أن الأرواح الشريرة فزعت من صوته.[1]

فدعا زوجيته للإيمان فآمنت ، ثم تبعها جميع من في البلاط وما أن انتشر خبر دخول الملك و حاشيته في الدين الجديد حتى سارع الرعايا إلى اعتناق دين ملكهم .[2]

تعليمه :

عندما بلغ زرادشت السابعة من عمره أرسله والده ليدرس على يد (غورو بورجين كروس) و كلمة غورو كانت تطلق على الشيخ الحكيم ، و قد اشتهر (بورجين كروس) بالحكمة و العلم و سداد الرأي .

قضى زرادشت مع معلمه ثمانية أعوام ، درس خلالها مقررات عصره من العلوم : فتعلم الفارسية قراءة و كتابة و حفظ عقيدة قومه لأصولها و فروعها و الى جانب ذلك درس آداب زمانه شعرا و نثرا ، انتقل بعدها لتعليم بعض الاعمال الضرورية كعلاج المرضى و اعداد الادوية و تربية الماشية و الزراعة وحذق فيها جميعا بانتهاء فترة التلمذة بلغ زرادشت الخامسة عشر من عمره ، عاد بعدها إلى بيته و قد أقيم له احتفال بمناسبة ذلك .[3]

([1]) تومنين ، المرجع السابق . ص 147.

([2]) عمر فروخ ، المرجع السابق . ص 53

([3])= Arthur henry bleekyavest the religious books of the patsies, trans. Hertford. 1864. P132.

تطوعه في الحرب :

أغار التورانيون على إيران و عاثوا فيها فساد ، فتطوع على الفور واضعا علمه و خبرته في خدمة الجنود المقاتلين، و في خدمة أبناء وطنه ، فعالج المرضى ، و ضمد الجراح ورفع روح المقاتلين المعنوية في جبهات القتال و حث الجميع على الصبر لدرء الخطر المحدق بالوطن الى ان انتهت الحرب و انهزم الغزاة .[1]

ولكن انتهاء الحرب لم يضع حدا لآلام الناس ، فقد انتشرت المجاعة في جميع أنحاء البلاد و اشتدت المعاناة ، وزادت الفاقة بصورة أسوء مما كانت عليه في أثناء الحرب ، ومن جديد تطوع زرادشت لأداء دوره في خدمة الفقراء و المحتاجين ، و انقضت خمسة أعوام كرس فيها كل وقته لذلك العمل النبيل ، و بعد انحصار حدت المجاعة عاد زرادشت إلى موطنه و بناء على رغبة والده تزوج من فتاة اسمها (هانوية) [2] و لم يمكث مع زوجته إلا قليلا رافضا رغبة أبيه في الاستقرار و العمل في الزراعة و تربية المواشي فواصل عمله في تخفيف آلام الناس ، ومن خلال الفترة الطويلة التي قضاها بين الجرحى في ميدان القتال و بين الفقراء و المحتاجين تيقن أن آلام الناس و أحزانهم لا نهاية لها .[3]

([1]) سليمان مظهر ، قصة العقائد بين السماء و الأرض. دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1962، ص 282.

([2]) المرجع نفسه. ص 283

([3]) – dhallamaneckji, history of zoroastrianism. The . b. cama oriental instite, bombay. 1983. P310.

الوحى :

بلغ زرادشت درجة عالية من العلم جعل حياته كلها منورة بنوره و قد كان الدين في أيامه عقيما ، حيث تمسك الناس بتقوى ظاهرة ، وورع قوامه دماء القرابين و الصدقات ،و كثر بين أهل العلم و المعرفة الشك و الحيرة و التردد و شاع وسط الخواص و العوام الايمان بالخرافات ، و قد ست.[1]الأوثان و الأصنام و عبدت من دون الله .

وقد احزن زرادشت هذا الواقع وحز في نفسه ابتعاد الناس عن جادة الصواب وساءه ظلم الحكام وجورهم ،و أقلقه ما شاع بين الناس من فقر وعز و غش وخداع ، وجريمة ورذيلة و التعاسة و البؤس.[2]

عاش زرادشت على هامش هذه الحياة التي لا تطاق يوما بعد يوم في احزن متصلة و تفكير طويل في إصلاح الأوضاع و لكن أحزانه لم تعد عليه بشيء و ليس بين يديه وسيلة يصلح بها الفساد و يرشد الضال و يقوم العوج ، حتى طفح الكيل وفقد كل رغبة في العمل و العيش بين الناس ففضل الاعتزال و الاعتكاف للتأمل و العبادة في احد كهوف جبل سيلان .

---

(1)القزويني ، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت . 1984. ص ص 284-399.

(2) Jackson, av. Williams, Zoroaster, the prophet of ancient. Iran, Columbia university Paris, new York, 1928. P314.

و بعد انقطاع طويل عن الناس و بينما كان يقف في فجر احد الأيام على شاطئ نهر دايتي في مقاطعة أذربيجان ، هم ليأخذ حفنة من الماء لغسل ووجهه فإذا بنظره يقع على رجل جميل الطلعة في ثياب بيضاء ، يحمل في يده عصا يشع منها نور ، و اقترب الرجل الغريب من زرادشت و اخبره بأنه (فوهومانو) كبير الملائكة و قد أرسل إليه خصيصا ليصحبه إلى السماء ليحض بشرف المثول أمام الخالق .[1]

وعلى الفور استجاب زرادشت إلى أمره ، و أمام عرش الرحمن وضعه ثم انسحب تاركا اياه محجوبا عن رب العرش العظيم بنورباهر ، و قد تلقى زرادشت من ربه أوامر و نواهي حتى تكون أساسا لإصلاح ما فسد.[2]

بداية الدعوة :

عاد زرادشت الى قومه و بدأ دعوته يدفعه حماس متقد و يقين راسخ بنصر الاله له و لدينه ، و توالت عليه الأيام و الشهور و هو يبشر الناس بخير الدنيا و الآخرة ، فلم يجد آذانا تصغي و لا قلوبا تؤمن ، فوقف ذات يوم مناجيا ربه مناجاة لطيفة ، قال (يا إلاهي إلى من أهرب و إلى أي البلاد اذهب، أن النبلاء و العظماء قد انصرفوا عني و لم

---

(1) - dhallamaneckji, op.cit. p314.

(2) Dhallamaneckjiti.ip.id 315.

يستمع احد من عامة الشعب الى قولي ... يا الهي إني اضع فيك كل ثقتي فكن انت نفسك عونا لي على النجاح في رسالتي و تنفيذ ما به امرتني) .[1]

نزل الوحى على زرادشت في فترة الدعوة سبع مرات سميت في المصادر الاسلامية بـ (المخاطبات السبع) ، تتابعت فيها عليه جملة من العلوم و المعارف تتعلق بالفرائض و السنن و العقوبات و يوم القيامة وما فيه من نعيم الجنة وعذاب النار وغيرها ، و في المخاطبة الأخيرة اكتملت الرسالة فانقطع الوحى.[2]

وطوال الاعوام العشرة لم يؤمن به احد ، و في السنة الحادية عشرة ظهرت في الافق طلائع الهداية ، و بشائر قبول الناس لدينه الذي جاء به ، فكان أول مؤمن بدعوته هو ابن عمه (ميتبوماه) [3].

ثم الثانية امره الله بالسير الى الملك كشتاسب ملك ايران في عاصمته بلغ و ادعوته للدخول في دين الله عرض زرادشت فور وصوله على الملك كشتاسب كتاب (الإبستاق) المحى به اليه و مجمل ما قدمه من بيان لحقيقة رسالته ينحصر في قوله (اني رسول الله اليك ، و قد طلب منك رب العزة ان تقبل دينه و تعمل به و لا يجمل بك ان تكون بغير دين و لا ملكك من غير شريعة ربانية).

([1]) الشهرستاني ، المرجع السابق . ص 241 .

([2]) المرجع السابق ص 242 .

([3]) حامد عبد القادر ،زرادشت الحكيم نبي قدامي الايرانين . مكتبة النهضة ، مصر.1956. ص47 .

أذعن الملك للأمر زرادشت و لكنه مع ذلك طلب من زرادشت برهانا على صدقه اى طلب منه معجزة [1]، و في الحين ظهر في القاعة فجأة نفر من الملائكة على هيئة فرسان يلبسون ثيابا خضرا وهم في السلاح الكامل ، خاف الملك من هؤلاء الفرسان و من جرأتهم على اقتراب منه ، كذلك كان هذا الموقف دليل قاطع وحجه له ، فآمن به و بدعوته ، و أصبح خير معين لزرادشت.

فدعا الملك زوجته للإيمان بالدين الجديد فأمنت، ثم تبعها جميع من في البلاط وما إن انتشر خبر دخول الملك وحاشيته في الدين الجديد حتى سارع الرعايا إلى اعتناق دين مالكهم.[2]

وفاة زرادشت :

قضى زرادشت السنوات التي تلت الاعتراف بالدين منهجا للدولة الإيرانية القديمة في الطواف بإنحاء البلاد ، معلما و شارحا ما انزله الله عليه وداعيا الناس للتمسك بهدى الله .

حتى اندلعت الحرب مرة أخرى مع التورانيين ،و في أثناء اندفاع الغزاة التخريبي في شوارع المدينة ، كان زرادشت كعادته يصلي في المعبد ، دخل عليه في صومعته ثلاثة من الجند لم يفزع و لم ينزعج بل رحب باستشهاده شاهرا سيفه في وجه أعداءه ، و تقدم منه احد الجند

([1]) الشهرستاني، المرجع السابق. ص241

([2])عمر فروخ ،تجيد التاريخ في تعليمه و تدويبه .دار الباحث ، بيروت ،1980. ص 53 .

التورانيين واسمه براتراريش [1] فطعنه طعنة اودت بحياته في الحال و كان ذلك في عام 583 ق.م عن عمر السابعة و السبعين.[2]

(1) الثعالبي أبو منصور ، غرار أخبار ملوك الفرس و سيرهم ، تحقيق: هـ ، زوتنبرغ. ص 317 .

(2) جوزيف رعد ، العالم بين يديك . دار الكتاب ، اللبناني ، بيروت ، 1984 . ص 773 .

المبحث الثاني : مبادئ الزرادشتية :

اهورامزدا :

هو إله زرادشت ، و المصطلح حسب العديد من المؤرخين يتكون من ثلاثة أقسام :

هو : تعني: أنا

را: تعني : الوجود(الكون).

مازدا: تعني: خالق.

و بذلك يصبح معنى الكلمة ككل (أنا خالق الوجود)[1]

وعن صفات الله جاء في الإبستاق : أن الله نور وضياء لا يوصف ،و لامثيل له في لمعانه و إشراقه ، وهو مصدر الأنوار كلها ولذلك فهو لايراه شيء و لكنه يرى الأشياء كلها لا تخفى عليه خافية لا في الأرض و لا في السماء.

والله واحد لا شريك له في ملكه و لا ينازعه أحد ، و لا منافس له في السيادة وهو الكامل المطلق ،وهو الأكبر الذي لا يعرف من هو اكبر منه ، وهو القيم الذي لم يسبق له مثيل وهو رب العالمين و محرك الأشياء جميعا و الله لا يحده زمان بل هو فوق الزمان، وهو الآن كما كان عليه من قبل ليس لديه بداية و لا نهاية لا يوجد في زمان لم يكن فيه ثم

(1) أسعد السحمراني ،(الصابئة ، الزرادشتية ، اليزدية) ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 1997، ص 54 .

كان و سيظل كما هو ليس قبله شيء و لا بعده شيء ، فهو الأول والآخر و هو القديم ، وهو الأزلي و الأبدي.[1]

وأهورامزدا هو خالق الأرض ،خالق السماء ، معطى السعادة للبشر ، رب النور ، خالق النهار ، مشفى السقيم ، خالق القوى التي تعمل لخير الإنسان.[2]

أهرمان :

روح الشر ، إله الكذب خالق الليل بهذه المصطلحات تعني الشيطان عن الايرانيين وقد خلق أيضا الأمر، الجراد الآلام خلق الأوجاع ، خلق الحيض عند النساء ، خلق الظلمة ، خلق الشر ، خلق الحروب و المآسي وإله الشر أهرمان يحاول دائما إغراء البشر كي يبتعد عن فعل الخير. وهو أمير الظلمة و حاكم العالم السفلي، تشبه شخصيته شخصية إبليس في اليهودية و المسيحية و الإسلام ، وهو خالق الثعابين والمعاصي و الاثام و الشتاء و الديدان والنمل و بلايا الحياة .

وهناك صراع قائم بين أهورامزدا و أهرمان و سوف تكون الهزيمة من نصيب أهرمان و

---

(1)Dhallamaneckji ,op.cit.,31

(2) - masni, le zoroastrien. Religion de la vie bonne, traduction, française de jacquemarty pavot. paris. 1939. P52.

الفوز و النصر من نصيب أهورامزدا في النهاية .[1]

وعلى ضوء هذه الفكرة اعتقد الكثير من المؤرخين أن العقيدة الزرادشية عقيدة ثنائية ، لكن على ضوء المصادر و المراجع التي اطلعت عليها حول هذا الموضوع.

الملائكة:

الملائكة في الزرادشتية ، أجسام نورانية لا يرون إلا وهم على هيئة مألوفة ، وهم ذوي حياة و عقل ووعي وحكمة و خالدون لا يعتريهم فناء و لا يطرأ عليهم تحول أو تغير ، و لا يأكلون و لا يشربون و لا يتناسلون وموطنهم السماء في معية الله تعالى ووظائفهم التكليفية متنوعة فمنهم الذين يتوسطون بين الله و بين الناس و هؤلاء هم رسله الذي يحملون وحيه للمصطفين الأخيار من رسله و قد اشتهر منهم : يهمن، وارييهشت ، و اسفندارمز ، وخرداد و شهريور.[2]

ومنهم الكتبة الحافظون الأعمال العباد ، ومهمتهم تنحصر في تسجيل الأعمال الحسنة و الأعمال السيئة، ومنهم من يحرصون المخلوقات الغير مكلفة.[3]

([1]) Marie-Josèphe, la grange, la religion des presses, extrait de la revue biblique. Paris. 1904. P27.

([2]) الشهرستاني ، المرجع السابق . ص 238 .

([3]) Dhallamaneckji .op.cit. 357

ومنهم من الذين يرعون المؤمنين المترددين على أماكن العبادة، ومن هؤلاء من يشاركهم في الصلاة وفي الذكر و الدعاء، ما يشاركونهم أيضا في مناسبات الأعياد و في تقديم الزكاة و الصدقات .

وليس للملائكة عدد معروف فهم كثر، يعدون بالمئات و الألوف .أما الذين تكرر عددهم في الابستاق و خصوا بمهام جليلة لم يكلف بها سواهم فعدد هم ستة هم : فاهومانو ساتوهستا (اسفاهيشتا)، هوخشترا(كشترانايري)، نسيبتا، اوهيتي، آرمايتي،هورتا (اهوراناتات) اميرتات (أميرتيات).[1]

اليوم الآخرو الثواب و العقاب :

توجد الديانة الزرادشية الإيمان باليوم الأخر و البعث النشور و الحساب و الجنة و النار ن على وجه لا يختلف في جملته عما يقره الإسلام .

فعقائدهم تقول أن الساعة ستقوم على أثر حادث فلكي و ذلك أن كوكبا يصطدم مع الارض فتميد بالناس وتخر الجبال هذا وتذوب العناصر و يصهر النحاس ، ويسيل الى جهنم و يفني (أهرمان) و كل الشياطين ، و يغسل الناس في منصهر النحاس و يجده الصالحون

[1] Dhallamaneckji .op.cit. 358

بردا و سلاما ثم يجمع بعد ذلك (أهورامزادا) الخلائق و يمدهم بحياة جدية و يجازيهم بأعمالهم .[1]

هذا فيما يتعلق بمن يكونوا على قيد الحياة وقت قيام الساعة أما الذين يموتون قبل ذلك فتحاسب أرواحهم عقب موتهم مباشرة وذلك أن الروح تحوم عقب وفاة الجسد ثلاثة أيام تشقى فيها أو تنعم وفقا لسيرة صاحبها في الحياة ، أن خيرا فخيرا و إن شرا فشر .[2]

وفي اليوم الرابع تهب ريح من الجنوب على الروح الصالحة ريح طيبة تفوح بالمسك و تلقي روح الميت عند أول الصراط (بل جنوات) أي جسر المفارقة المضروب فوق جهنم بفتاة.[3]بيضاء الذراعين منقطعة النظير في جمالها، فتسألها من أنت؟ فتقول : (أيها الشاب الطيب السريرة طيب القول الطيب العمل أنا وجدانك وضميرك كنت محبوبة فزدت الناس محبة في و كنت جميلة فزدتني جمالا ، ورفعت من شاني بفكرك الصالح و قولك الطيب و عملك المبرور) ثم تمضي الروح بإرشاد هذه الفتاة و هدايتها إلى حضرة (أهورامزدا) فتعبر الصراط إلى الجنة يستقبلها ملك جالس على كرسي من ذهب عند باب الجنة فيفتح بابها ويقول لصاحبها أدخل سالما آمنا و تمتع بحياة هنيئة.[4]

---

(1) علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام . دار النهضة ، مصر . ص 149 .

(2) المرجع السابق ص 149

(3) يسر محمد سعيد مبيض ، المرجع السابق . ص 43

(4)) المرجع السابق ، ص 43

أما روح الشقي فتلتقي بمخلوق بشع المنظر نتن الرائحة أو عجوز مفزعة ، و تستطيع العبور على الصراط فتوهي في دركات النيران ، و ليست الفتاة الجميلة حقيقة و لا العجوز كذلك ، إنما هي صورة أعمال الميت.[1]

وعلى باب هذا المصير يوجد ثلاثة قضاة بينهم (مينهرا) وهناك ينصب ميزان يوضع في إحدى كفتيه حسنات الميت، و في الأخرى سيئاته و بناء على صعود إحدى الكفتين أو هبوطها يصدر الحكم على مصير هذا الميت.[2]

ثم يحاسب بالمرور فوق المعبر أو الصراط الممتدة فوق الجحيم الذي يتسع أمام الأخيار، و يضيق حتى يكون أدق من الشعرة و أحد من الشفرة ، أمام الأشرار الذين يهوون في الجحيم المظلم ظلاما كثيفا متزاحمين كأنهم كمية من الشعر في معرفة حصان ، و يشعر احدهم في وسط الزحام هذا بوحدة قاسية و عزلة مضنية.[3]

فالروح بعد أن تعبر صراط الحساب تحتل أحدى المنازل الثلاث منزلة الأشقياء في جهنم أو منزلة السعداء في الجنة أو منزلة وسطى بين هؤلاء و هؤلاء : وهم الذين أستوت أعمالهم الحسنة و السيئة ، فهم يوضعون في مكان فسيح بين السماء و الأرض يقاسون

---

(1) سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن ، دار الشرق ، القاهرة ، بيروت ، ص 19 .

(2) علي عبد الواحد و وافي، المرجع السابق. ص 20 .

(3) المرجع السابق، ص 21

فيه ألم الحر و البرد و ينتظرون في رهبة وأمل الحكم الأخير على مصيرهم ، الذي يبقى مجهولا.[1]

كما يلاحظ أن الندم و التوبة لم يكونا معتبرين و أن الغفران في الحساب لا وجود له البتة ، لأنه مؤسس على العدل لا على الرحمة .[2]

الطهارة عند الزرادشتيين :

أ)**طهارة البدن**: يجب على زرداشت تنظيف بدنه مرة واحدة في اليوم على الأقل وذلك بغسل وجهه و يديه بإستخدام الماء الطاهر .

ب)**طهارة النفس**: ذهبت الشريعة الزرادشتية عن الأتيان بأفعال بعينها وصفتها بالقبح، وحكموا عليها على أنها مما ينوث صفاء النفس و يفسدها و يعطلها عن مهمتها في الحياة، و يرد النهي و التحذير من ارتكابها صريحا في الإبستاق نذكر منها : شرب الخمر، و أكل الميتة ، وأكل كل ما يخرج من باطن الإنسان من أي منفذ كان، و الربا والزنا و السرقة واللواط والكذب والانتحار.[3]

([1]) يسر محمد سعيد مبيض ، المرجع السابق. ص 44

([2]) المرجع السابق ص 45 .

([3]) الترمذي ، المنهيات . تحقيق: أبو هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1986. ص 189

ج)العبادات :

1)الصلاة :

لقد كان لزرادشيت صلوات خمسة هي على التوالي :

- كان ايشتهن : صلاة الفجر
- كان هارون : صلاة الصبح
- كان رفون: صلاة الظهر
- كان ابيزيرن : صلاة العصر
- كان عيوه سرتيرد : صلاة الليل.[1]

و الصلاة التي تعد من أهم الصلوات وأميزها هي صلاة الفجر و هي التي يجب على كل ممن يقوم بها و يبدأ بها يومه و قبل الدخول في أي صلاة من الصلوات الخمس لابد من التهيئة و الاستعداد لها وذلك بغسل وجهه و يديه ورجليه مما علق بهم من الغبار و تتضمن كل صلاة أدعية مأثورة يتلوها المصلي و لا يشترط في أقامة الصلاة و أدائها مكان بعينه فيجوز للمؤمنين الصلاة في دور العبادة و في منازلهم و في سائر الأماكن التي يجمعهم

(1)Claude moussé .histoire de mande .lantiquitélarouss.paris.p 113.

شريطة أن تكون نظيفة و هناك صلوات تقام في الأعياد المسايرة لفصول السنة مثل عيد (النيروز) ، وهناك صلوات أخرى مثل صلاة الحاجة و صلاة الاستغاثة.[1]

2)**الزكاة** : تؤخذ الزكاة و الصدقات من المقتدرين بنسبة الثلث من الأموال و الحيوانات و النباتات و غيرها مما انعم الله تعالي به علي عباده ، ثم توزع على الفقراء و المحتاجين من أبناء الملة ، وما يفيض منها يصرف في عمارة الأرض و إصلاح القناطر ، وكنس الأنهار ، وتوعد الله كل من بيده سعه الرزق و يمتنع عن الزكاة بالخزي في الحياة الدنيا ، وكل من يساعد الفقير و المحتاج فهو بذلك يسهم في اعمار مملكة الله على الأرض.

3)العمل : نظرات الشريعة الزرادشتية للعمل من زاويتين :

1-**الأولى** : من حيث هو عبادة ، فجعلته الطريق المقرب إلى الوسيلة المثلى لكسب رضاه .

2- **الثانية** : من حيث هو علاج ناجح للنفس، فجعلته أفضل وسيلة لتطهير النفس و ترقيتها و تهذيبا،واستبعاد الغير لها.[2]

---

[1] حامد عبد القادر ، زردشت الحكيم ، المرجع السابق . ص90

[2] طه ندا ، المرجع السابق . ص 337 .

د)الاسرة :

اوجب الله على كل مؤمن الزواج لكي يبني أسرة ويقيم بيتا ، وأحل له الزواج بأكثر من واحدة ، إذا كان ميسور الحال و قادرا على الإنفاق، و إذا كان فقيرا فيكتفي بزوجة واحدة ، للان الله تعالى أول ما يرضى من عبده أن يختار له زوجة، و ينشىء لزوجته و أولاده دارا يعيشون فيها .

حيث يقول أهورامزدا لزرادشت : (و أنا أقول لك يازرادشت الطاهر، أن الرجل المتزوج أفضل و اعلي قدرا من الأعزب و الرجل الذي يملك دارا أفضل من الذي لإداريه و الرجل الذي له أبناء أفضل ممن لا أبناء له و الرجل الغنى أفضل من الفقير).[1]

(1) طه ندا ، المرجع السابق ، ص 338 .

المبحث الثالث : كتاب الإبستاق المقدس

معنى الابستاق* : الإبستاق هو الإسم العربي لكلمة أفستا، والكلمة فيما يبدو مجهولة الأصل، لا يعرف لها حقيقة ولا إشتقاق، و أغلب الظن أنها مأخوذة من الأصل الأري "فيدا" بمعني المعرفة أو العلم لما ليس بمعلوم، و يؤيد ذلك ما في الكتاب من العلوم و الأخبار الماضية و الكائن فيما بعد و لم يكن للناس معرفة بها، و لم تكشف لهم إلا بمبعث زرادشت لم يبق من الإبستاق المحى به لزرادشت إلا (الكاثا) الذي يعد اليوم من أقدام وأقدس أسفاره وله زيادة على ذلك مكانة خاصة عندا المجوس، إذ يعتبرونه من كلام زردشت و لكن الأبحاث الحديثة أثبتت إستحالة صلته بزرادشت ، أما الأسفار الباقية فقد انقرضت ولم يبق منها شيء ،و الإبستاق الموجود اليوم لا يوجد فيه إلا سفر واحد كامل من الأسفار التي تم جمعها و تدوينها و ترجمتها وهي سفر الفنديداد الذي بقى إلى حد كبير سليم منذ تدوينه و الإبستاق المتداول في وقتنا الحاضر بين أيدي المجوس في الهند و إيران هو جزء ناقص من النسخة التي جمعت أيام الساسانين ، وهو الجزء الوحيد الذي حمله معهم الفرس الزرادشتيين في هجرتهم الأولى بعد الفتح الإسلامي للهند.[1]

---

* الابستاق : هو كتاب الزرادشتيين المقدس ،و الذي وضع احكامه ومبادئه ، الاولى الحكيم زرد شت ، و قد حرفت الكثير منه .

([1])عبد الواحد وافي ، المراجع السابق. ص 140 .

ويروى مؤرخو العرب أن النص الكامل للكتاب الفرسي المقدس كان يشمل على 12 ألف جلد ثور أو جلد بقرة ، و تقول أحد الروايات الدينية أن الأمير (هستاسب) كتب نستختين التهمت أحداهما النار حيث أحرق الإسكندر المقدوني القصر الملكي في (برسيبوليس) أما الأخرى فقد أخذها اليونان المنتصرون معهم إلى بلادهم فترجموها و أخذو منها الأمور العلمية.[1]

و في القرن الثالث للميلاد أمر (قلجيسس) أحد ملوك البارثيين من الأسرة الأرساسية أن يجمع كل ما بقي من أجزاء الكتاب المتفرقة المكتوبة منه و الباقية في صدور المؤمنين .[2] فاتخذ الكتاب من ذلك الوقت صورته الباقية إلى هذا اليوم و كان قانون الزرادشتية في القرن 4 م و أساس الدين الرسمي للدولة الفارسية .

وترجع شروح الإبستاق و شرح شروح إلى ثلاث مجموعات يطلق عليها إسم الزند و البازند و الأباردة وقد فقد معظم الشروح و لم يصل إلا القليل .

1- **الزند** : فهو الشرح المباشر الإبستاق و قد دون بالغة البهلوية و هي اللغة الفارسية في مرحلتها الوسطى.

([1]) ول وايريل ديورايت ، المرجع السابق . ص 426

([2]) jackson, av. williams, op-cit. p141.

2- البازند : فهو تفسير للزند، أي شرح لشرح الإبستاق وقد كنت هو الآخر بالغة البهلوية وذلك بعد الفتح الإسلامي في القرنين الثاني و الثالث للهجرة.

3- الأياردة : بكسر الهمزة وفتح الراء و كسرها و فخ الدال فهو شرح (للبازندا) أي شرح لشرح أو تفسير لتفسير التفسير .(1)

اسفار الكتاب المقدس أفستا :

سفر الفنديداد: ومعنى الفنديداد الشريعة المضادة للشياطين ، وهو السفر الوحيد الذي وصلنا تاما من أصل واحد و عشرين كتابا، و يحتوى على بيان الشرائع الخاصة بالزواج و نظم لأسرة و الحياة و الموت و المشكلات الإجتماعية قواعد الطهارة و غسل الميت و تطهير الملابس و الصحة و المرض و القسم و حفظ العهود وغيرها ومن نصوص الفنديداد تتألف الشريعة و القوانين الأخلاقية و نظم الحياة الاجتماعية و الإقتصادية للمجوس في الهند و إيران .

سفر الفسيرد : وهو يشتمل على أدعية و ترتيلات لمناسبات الحياة المختلفة في الأعياد و في مواسم السنة و هو مكمل لـ (اليسنا).(2)

---

(1) عبد الواحد وافي ، المرجع السابق . ص158

(2) ول ديورانت ، المرجع السابق. ص 440 .

سفر اليستا: ومعنى اليسنا العبادة و التسبيح أو العبادة و الحمد والصلاة ، وهو عبارة عن أدعية وصلوات على شكل مقطوعات منظومة وموزونة يتجه بها الزرادشتي إلى الله تعالى وإلى الملائكة ومن بين فصول اليسنا مقطوعات موزونة هي التي تعرف بالكاثا أقدم أجزاء الإبستاق وأكثرها قداسة عند المجوس.[1]

1- سفر اليشنا أو اليشتات : ومعنى كلمة يشت عند الفرس قديما هو العبادة و الزمزمة على الطعام و التسبيح،أما اليوم فا ليشنا هي عبارة عن تراتيل و ترانيم منظمة و مقسمه إلى أبيات في صورة إبتهالات للملائكة التى تسيطر على جميع الظواهر الكونية و القوى الإنسانية أو فيها حمد وثناء موجه إلى كل ملاك من ملائكة الله على إحدى.

2- سفر الكهوردافستا :أي البستاق الصغير وقد دون في زمن ستزابورا الثاني (310-379 ق.م) و هو جامع لشريعة زرادشت ويتضمن أدعية وصلاوات خاصة بكل وقت في اليوم أو والأيام المباركة من الشهور و الأعياد الدينية في العام وأوقات الصحة و المرض و يشمل أيضا على أحكام العبادات و الزواج و الطلاق و غيرها .(2)

([1])عبد الواحد وافي ، المرجع السابق . ص16)

([2]) المرجع السابق . ص18 .

خـــــاتمة

خاتمـــــــــــة

لقد توصلنا إلى أن الديانة الكنفوشيوسية هي ديانة قائمة على المبادئ الأخلاقية ، الأخيرة التي أراد كونفوشويس منذ بداياته الأولى ترسيخها في مجتمعه وتطبيقها في جميع الميادين كذلك رأى أن الأوضاع انسياسية لا تصلح إلا بأمر واحد وهو التمسك بالأخلاق أما الديانة البوذية الهندية فإن بوذا ورغم إنكاره لوجود الله إلا أنه أكد على ضرورة التجرد من ملاذ الحياة والسمو إلى عالم انصفاء الروحي ولا يتحقق ذلك في رأيه إلا إذا تم إخماد نار اللذات النفسية ، كما أنها السبيل الوحيد إلى الوصول إلى ما اصطلح عليه " النرفانا" والتي تفرد عن غيره من الهندوس في تعريفها كما أن البوذية أصبحت ديانة منافسة للديانة البراهمية فبالرغم من صعوبة تعاليمها إلا أن الكثير من الهنود وجدوها سبيلا لتحقيق النشوة النفسية .

أما الزرادشتية فبعد الدراسة والتحليل وجدنا أن بها جوانب كبيرة تشبه الديانة الإسلامية مثل : الصلوات الخمسة ، الطهارة وغيرها ولعل هذا ما يطرح التساؤل حول ما إذا كان زرادشت رسول من رسل الله ؟ أو أن يدًا عبثت بالأحداث التاريخية حتى تحدث جلبة وتخلط الاوراق والمعطيات ؟ كما أننا لاحظنا أن الظروف السائدة في كل من الصين والهند وإيران تكاد تكون متطابقة في بعض الأحيان كما ان هناك تبادل ثقافي حضاري بين البلدان الثلاثة ، فقد انتشرت البوذية في الصين ووجدت البيئة الملائمة لترسيخ قواعدها وآفاقها المختلفة

ومن أوجه الشبه كذلك الاساطير التي حيكت حول ميلاد كل من كونفوشيوس وبوذا متشابهة إلى حد كبير ، لكن هناك إختلاف بائن حول فكرة الألوهية عند الشخصيات الثلاثة .

فكونفوشيوس كان مؤمن بوجود قوى خفية متحكمة في مصائر البشر ، لكنه كان دائم الهروب من إبداء رايه حذرا في الكلام عن هذا الموضوع في حين أن بوذا انكر وجود الله أو قوى خفية تتحكم في تسيير عجلة الحياة ، بل قال إن الانسان وحده يصنع أو يغير مصيره.

على عكس زردشت الذي آمن بوجود إله واحد وهو " أهورا مازدا" إله الخير الخالق الواحد الأوحد .

وفي الأخير أتمنى أني وفقت في إعطاء ولو لمحة مختصرة وجيزة عن تاريخ ديانة الحكماء الثلاثة .

ملاحـــق

ملحق رقـــم 01

خريطة تمثل توزيع الجبال الرئيسية في الصين.

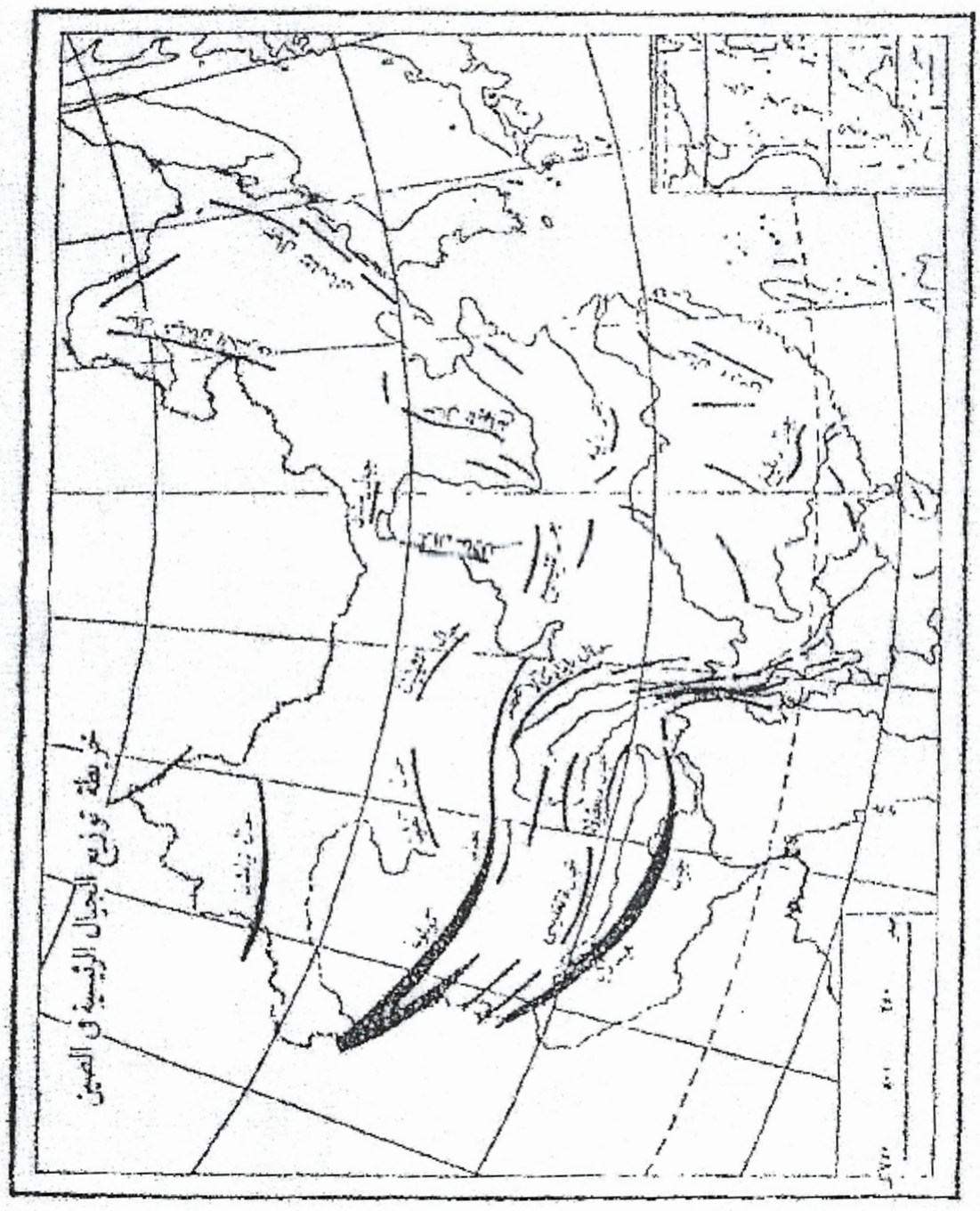

-شيوى قوانع ،جغرافية الصين:محمد ابو جرأد،دار النشربالغات الاجنبية، ط1 ، بكين. ص11.

ملحق رقـــم 02

خريطة تمثل التضاريس الجغرافية الصينية.

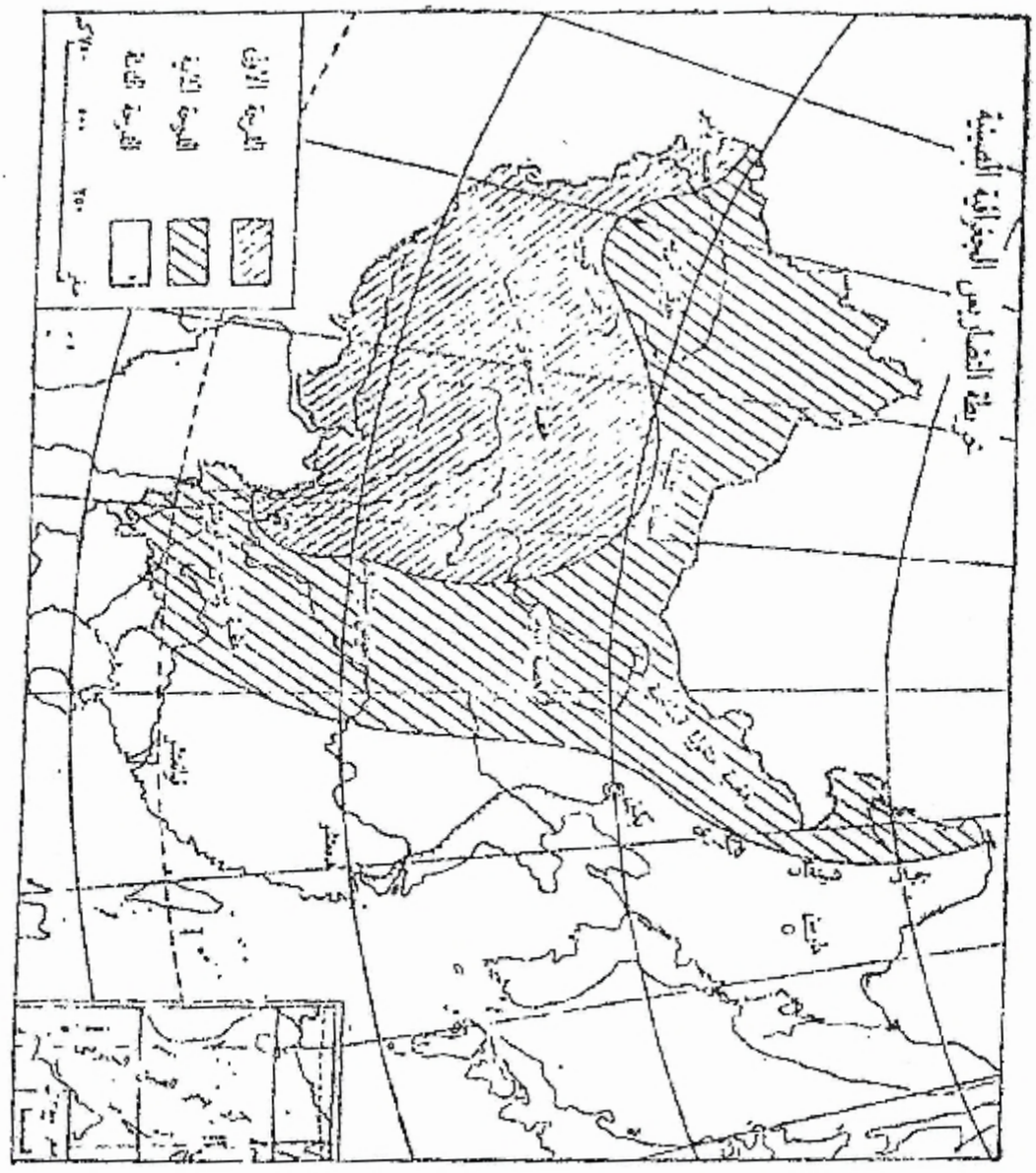

- شيوي قوانغ،المرجع السابق،ص14

ملحق رقـــم 03

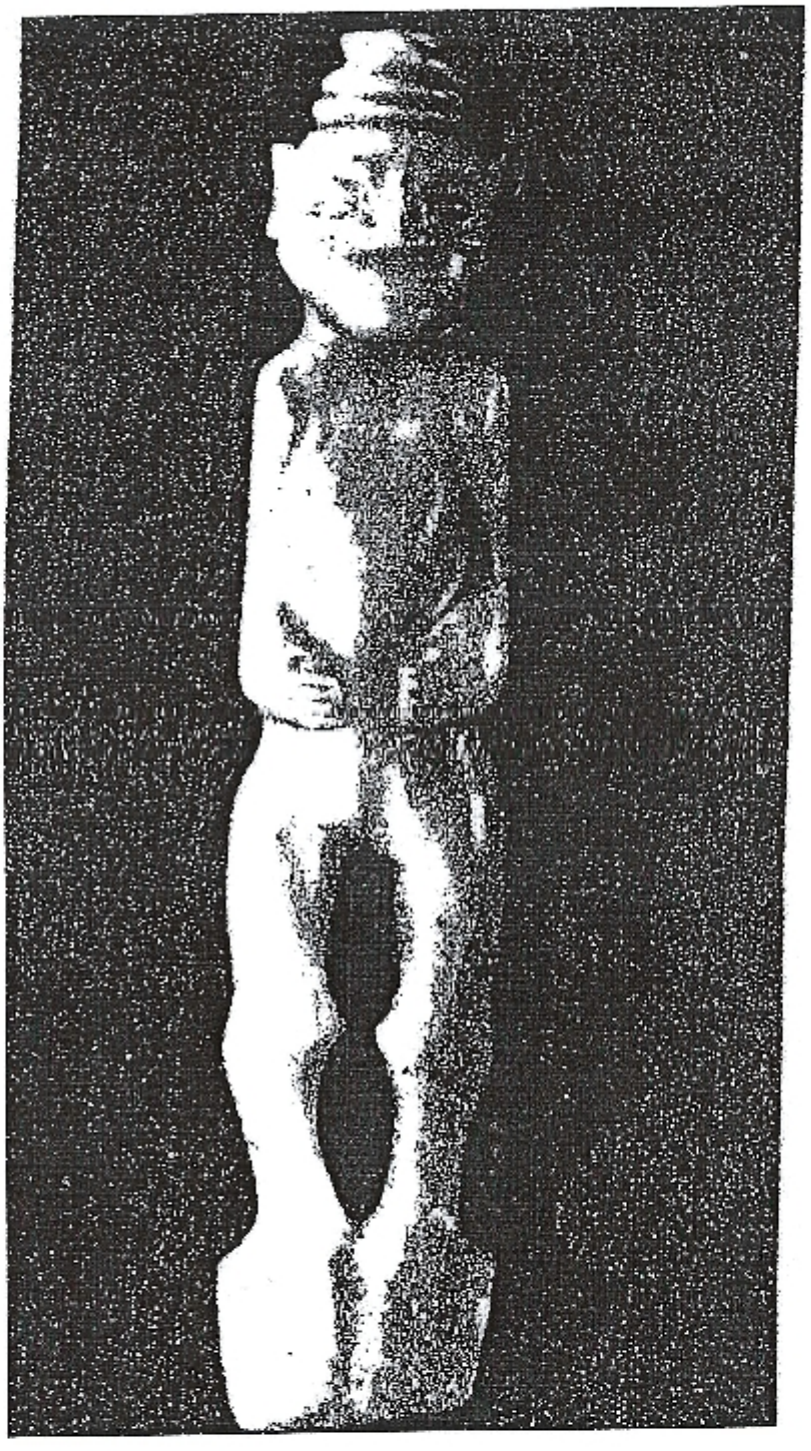

مجرف يشمى يرجع الى اوائل اسرة تشو الغربية اكتشف ف محافظة لينخنانى ـــ مقاطعة قانسو وعليه صورة عبد

- تاريخ الصين،مجلة "بناء الصين"سلسلة كتب "سور الصين العظيم"،الطبعة الاولى،بكين 1986 . ص45.

ملحق رقـــم 04

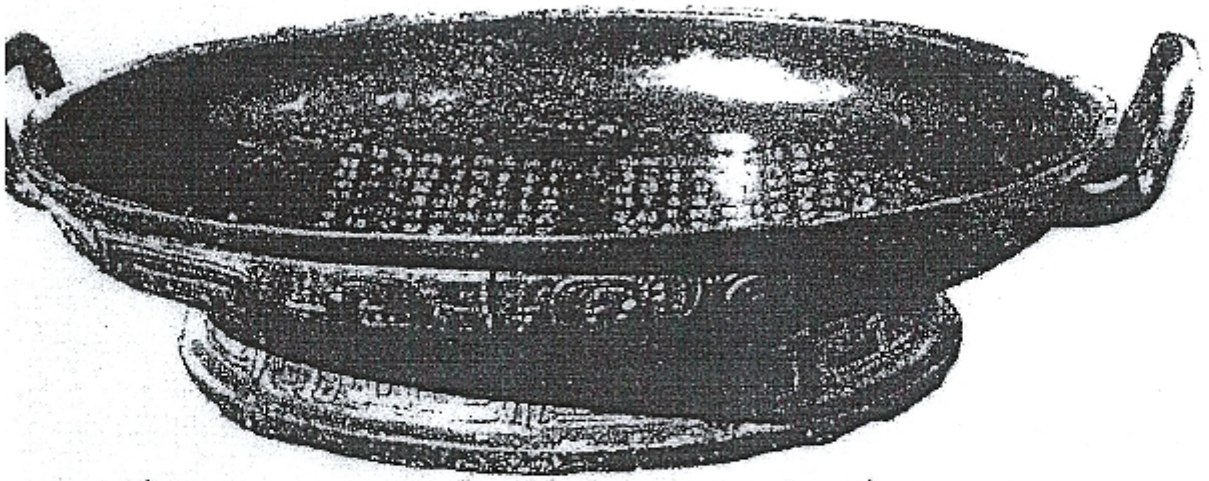

صحن مصنوع فى دويلة وى من عهد اسرة تشو الغربية يسمى « صحن تشيانغ » وهو اسم رجل من قومية وى الذى ذكر انها اشتركت فى الهجوم الذى قام به تشو وو وانغ على اسرة شانغ . وهذا الصحن قيمة كبيرة فى دراسة تاريخ هذه الدويلة وعلاقتها مع

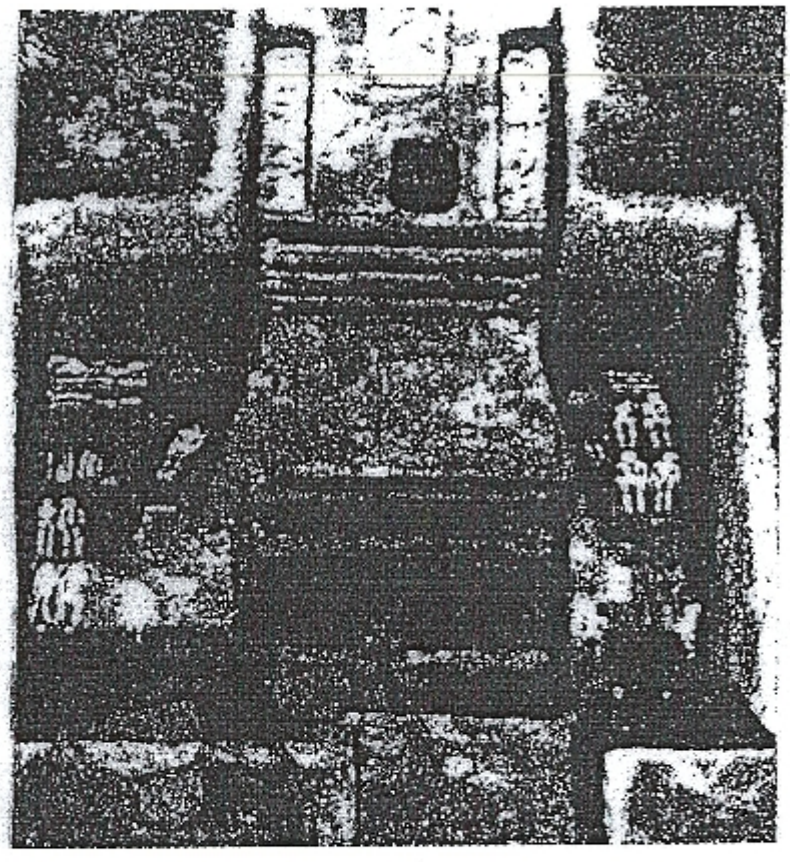

قبر لاحد ملاك العبيد اكتشف فى قرية ووهوان ـــ مقاطعة خنان ، طوله من الجنوب الى الشمال ٤٥ مترا وعرضه من الشرق الى الغرب ١٢ مترا وعمقه ٨٫٤ مترا . وقد اكتشف فيه ٧٩ عبدا قدموا قرابين

تاريخ الصين ،المرجع السابق.ص44.

ملحق رقـــم 05

اساسات قصور من عهد اسرة تشو اكتشفت بمحافظة تشيشان ، مقاطعة شنشى

درع سلحفاة اكتشف عام ١٩٧٣ فى آيانغ ، مقاطعة هنان ، وعليه ٥٦ مقطعا مقسمة الى مجموعات كتبه وودينغ ، احد ملوك اسرة شانغ

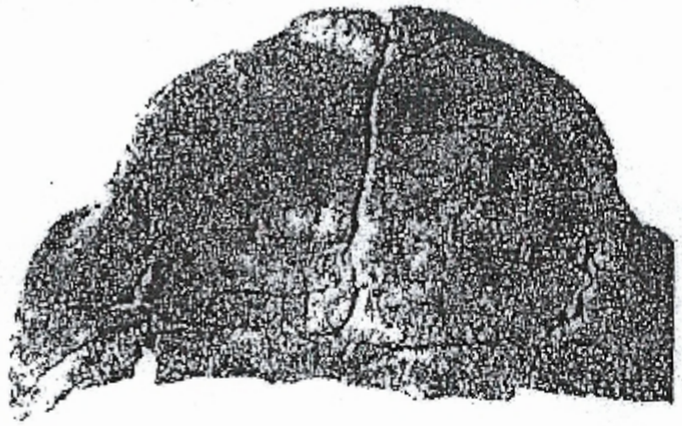

لوح من عظم البقر نحت عليه ١٣٤ مقطعا مقسمة الى ١٦ مجموعة كتبها ون دينغ آخر ملوك اسرة شانغ

تاريخ الصين ،المرجع السابق،ص41.

ملحق رقـــم 06

عهد الربيع والخريف

وعاء برونزي يعرف باسم تشين قونغ وو

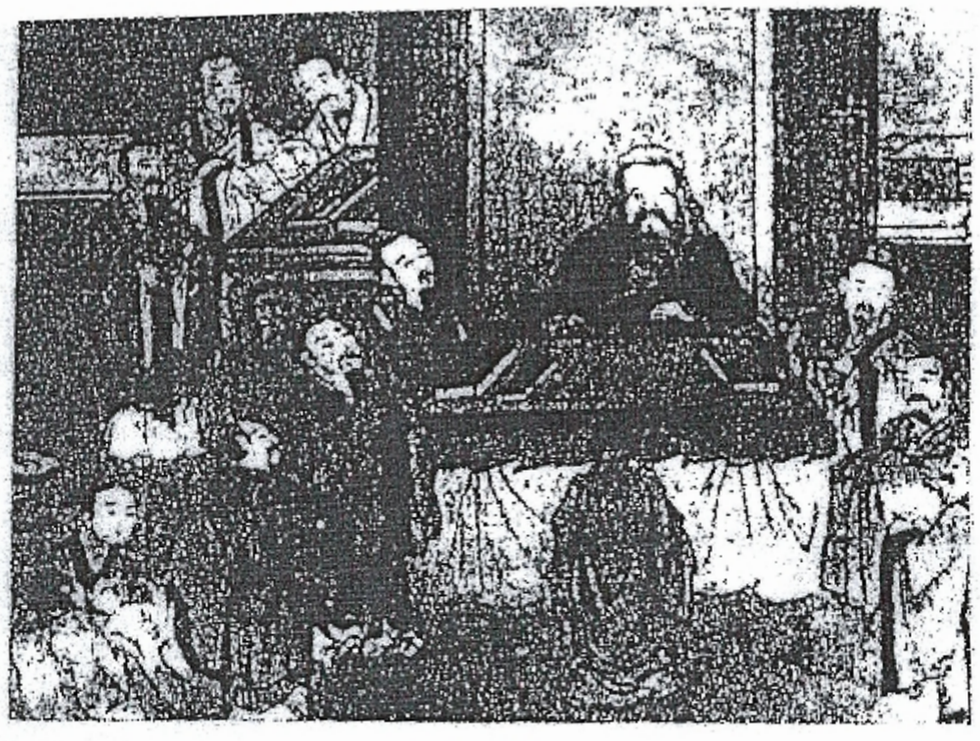

كونفوشيوس يلقي درسا

تاريخ الصين ،المرجع السابق .ص46.

ملحق رقـــم 07

صورة الحكماء (كونفوشيوس في الوسط مع اثنين من تلاميذه)

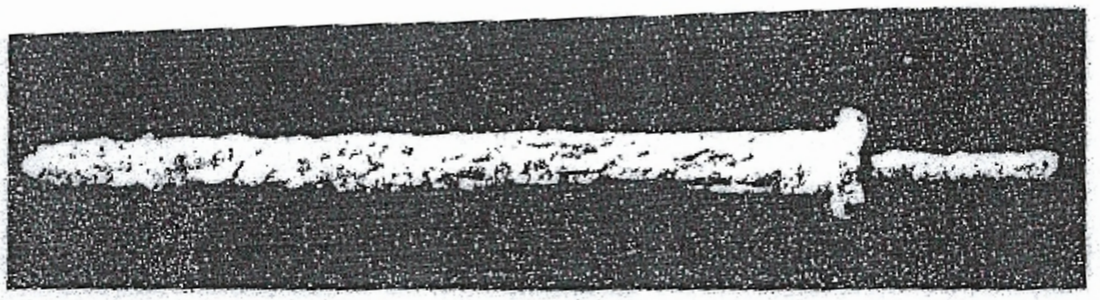

سيف من اواخر عهد « الربيع والخريف » استخرج في
مدينة تشا نغشا — مقاطعة هونان

تاريخ الصين،المرجع السابق.ص47.

ملحق رقـــم 08

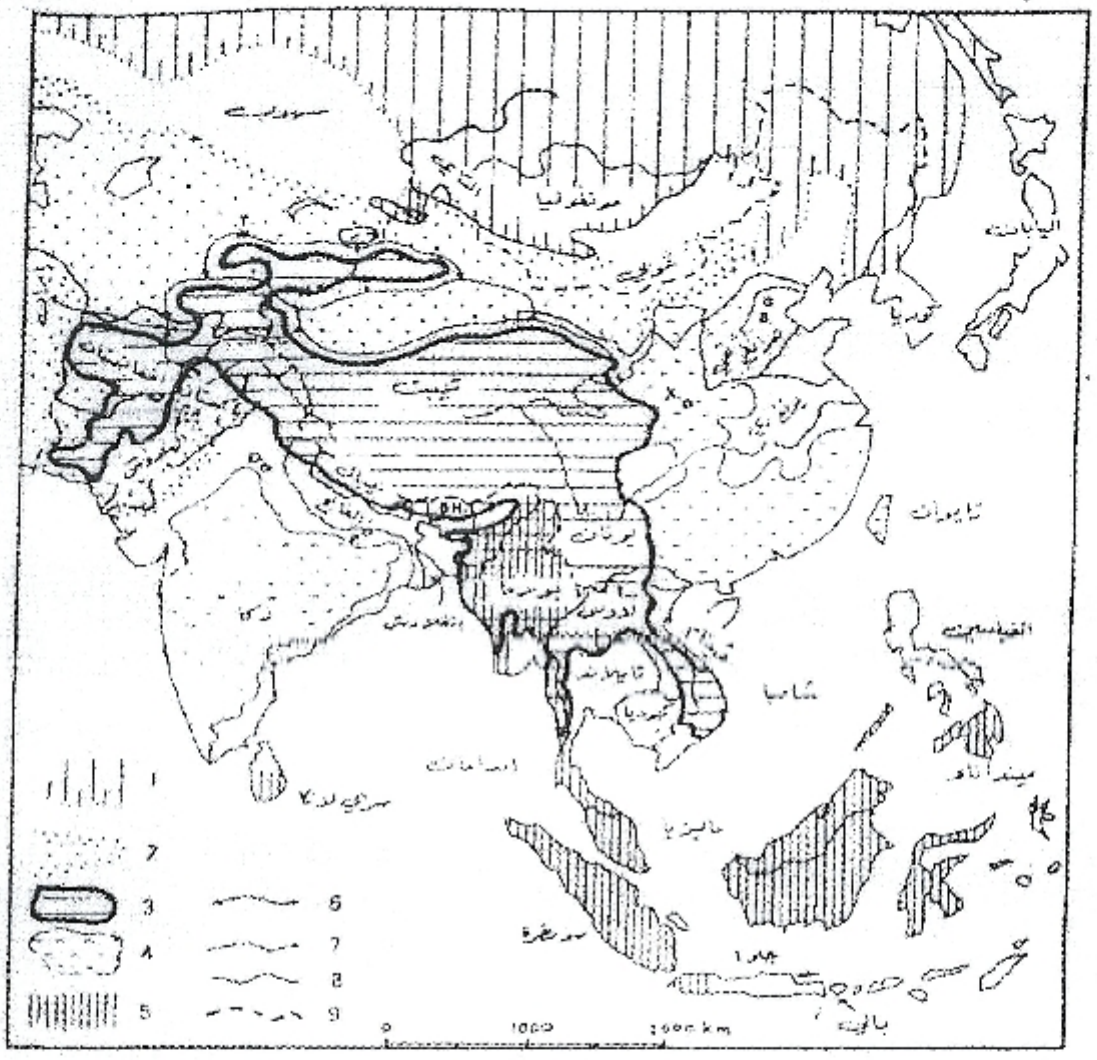

شكل 6 ـ المدارات الحضارية الهنديّة والصينيّة

1 . الغابة الشماليّة ؛ 2 . الخط الفاصل الكبير ؛ 3 . الكتلة الجبلية الآسيوية الوسطى ؛ 4 . السفوح والجبال الوسطى في الهند والصين ؛ 5 . الغابة الاستوائية الكثيفة ؛ 6 . معالم طريق الحرير بين الصين والشرق الأوسط وممر خيبر بين طريق الحرير والهند ؛ 7 . سور الصين ؛ 8 . حدود الدولة الحاليّة ؛ 9 . حدود المدارات الحضارية الكبرى (حسب الحدود) .

B : بكين　　T : طلاس

D : دلهي　　X : أكسيان

P : بانتا

رولان بريتون،جغرافيا الحضارات.دخليل احمد خليل ،دار عويدات للنشر والتوزيع،ط1 ،بيروت 1993، ص66.

ملحق رقـــم 09

خريطة الهند القديمة

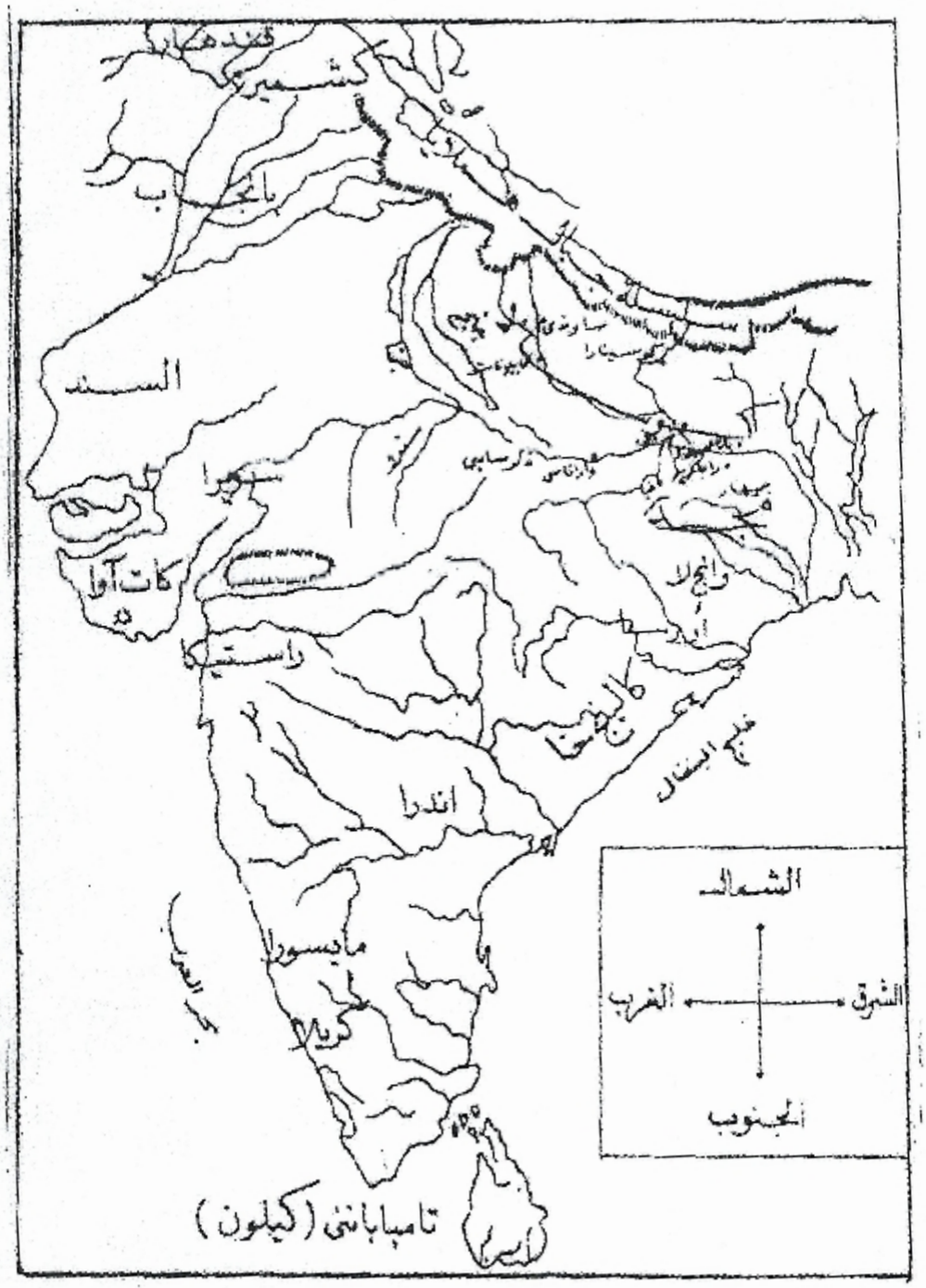

خريطة الهند القديمة

د .عبد الله مصطفى نوموسك،المرجع السابق،ص58.

ملحق رقـــــم 10

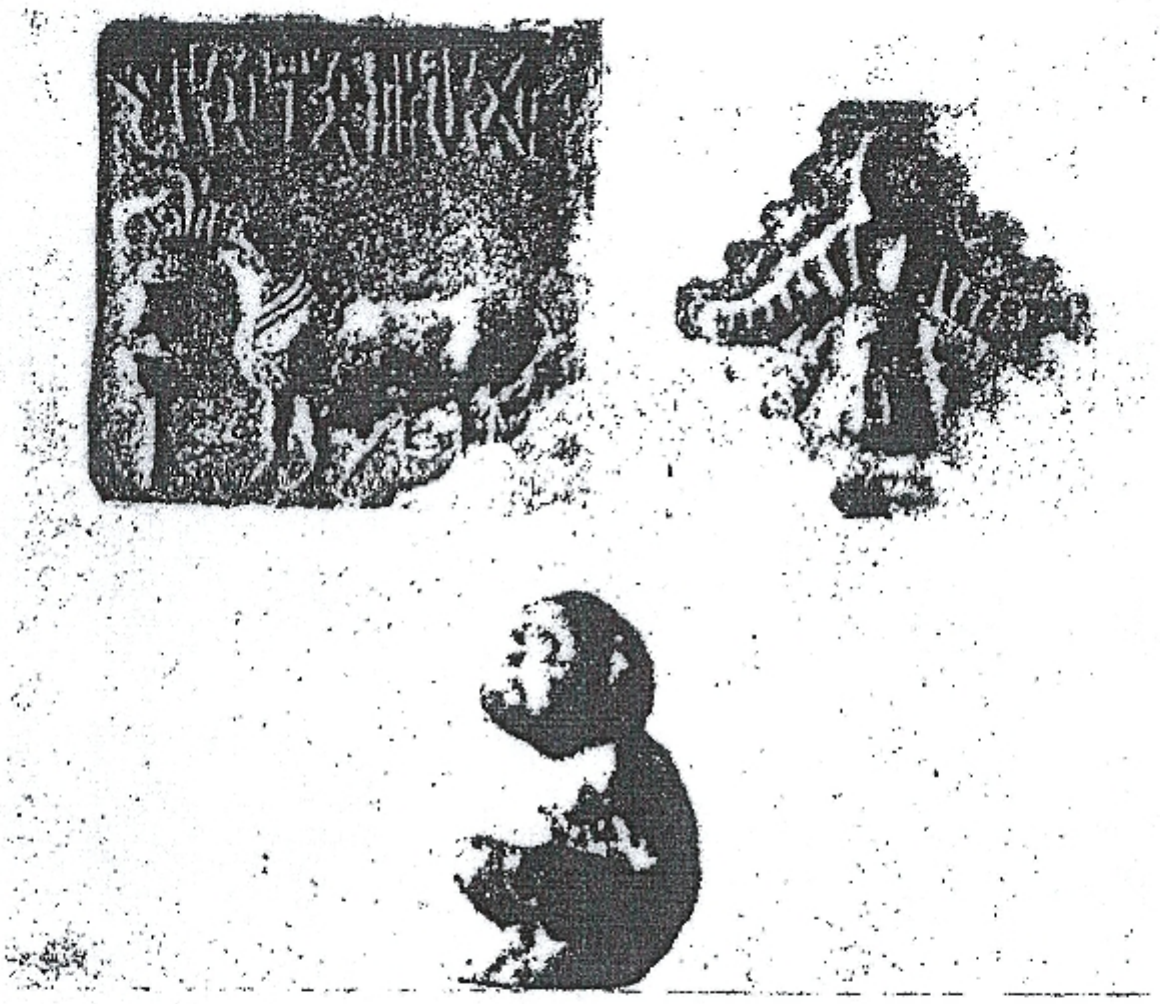

اختام وتمائم من موهنجودارو

الدكتور محمد اسماعيل الندوى،المرجع السابق .ص44.

المـــــــلحق رقم 11

الاله سيفا من حضارة موهنجو دارو

د-محمد اسماعيل الندوى،المرجع السابق.ص53.

الملحق رقم 13-

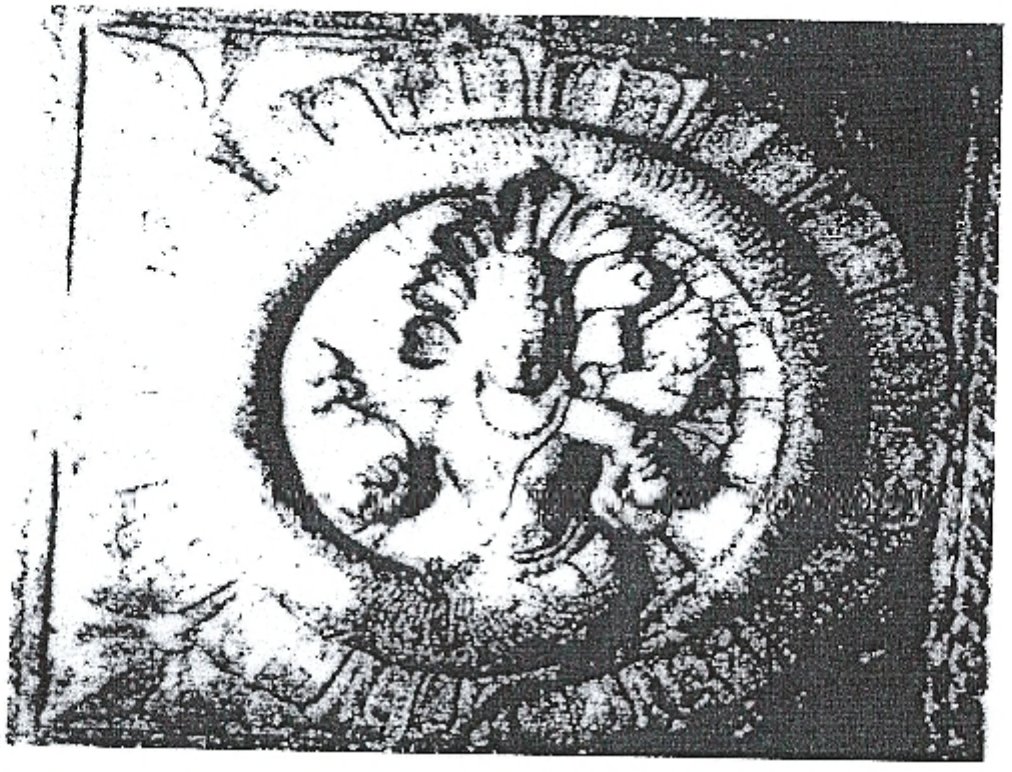

آلهة هنديـــــــــــة

سيد القمني،الأسطورة والتراث.المركز المصري لبحوث الحضارات،ط3،القاهرة،19.ص243.

ملـــحق رقم 12

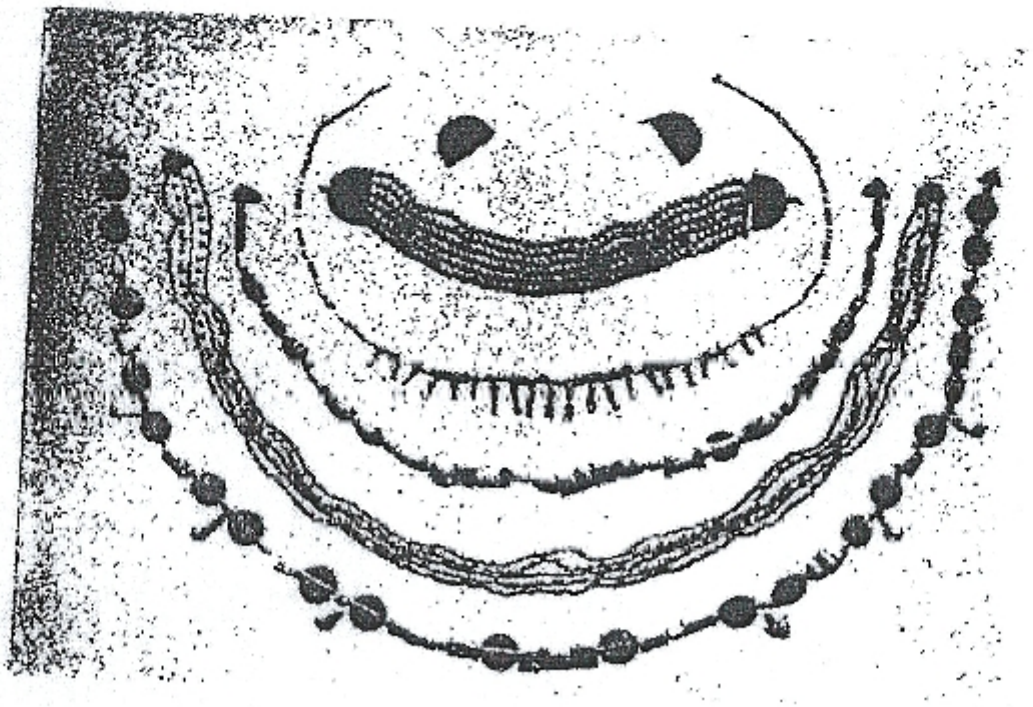

حلي من موهنجو دارو

محمد اسماعيل الندوي،المرجع السابق.ص40.

الملحق رقـــــــــم 14

الاله اندرا يجلس على فيله

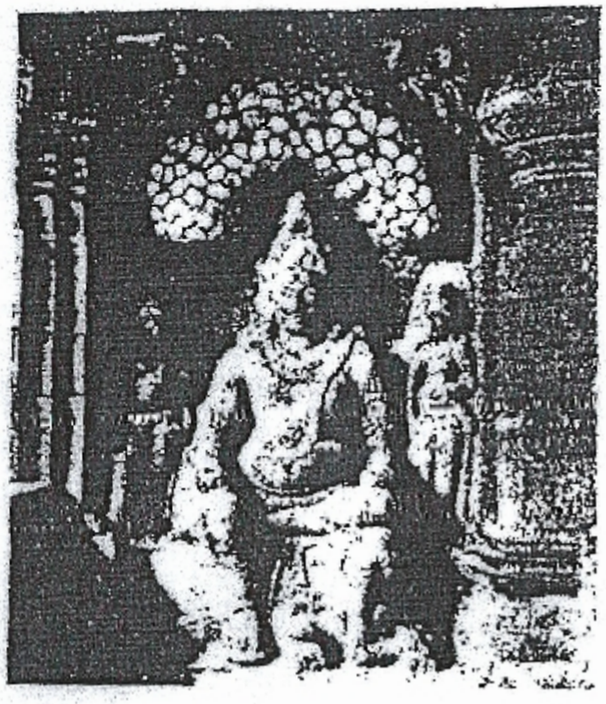

انثى آلهة النار

محمد اسماعيل الندوى ،المرجع السابق.ص88.

ملحق رقـــم 15

كرشنا وهو طفل يلعب على ثعبان

الدكتور محمد اسماعيل،الندوى،المرجع السابق.140.

المرجع رقـــم 16

الآلهة لاكشمى

الدكتور محمد اسماعيل الندوى،المرجع السابق،137.

الملحق رقـــم 17

الاله سيفه فى صورة جديدة عند الاريين والده راوديين

د.محمد اسماعيل الندوى' المرجع السابق .ص138.

الملحق رقـــم 18

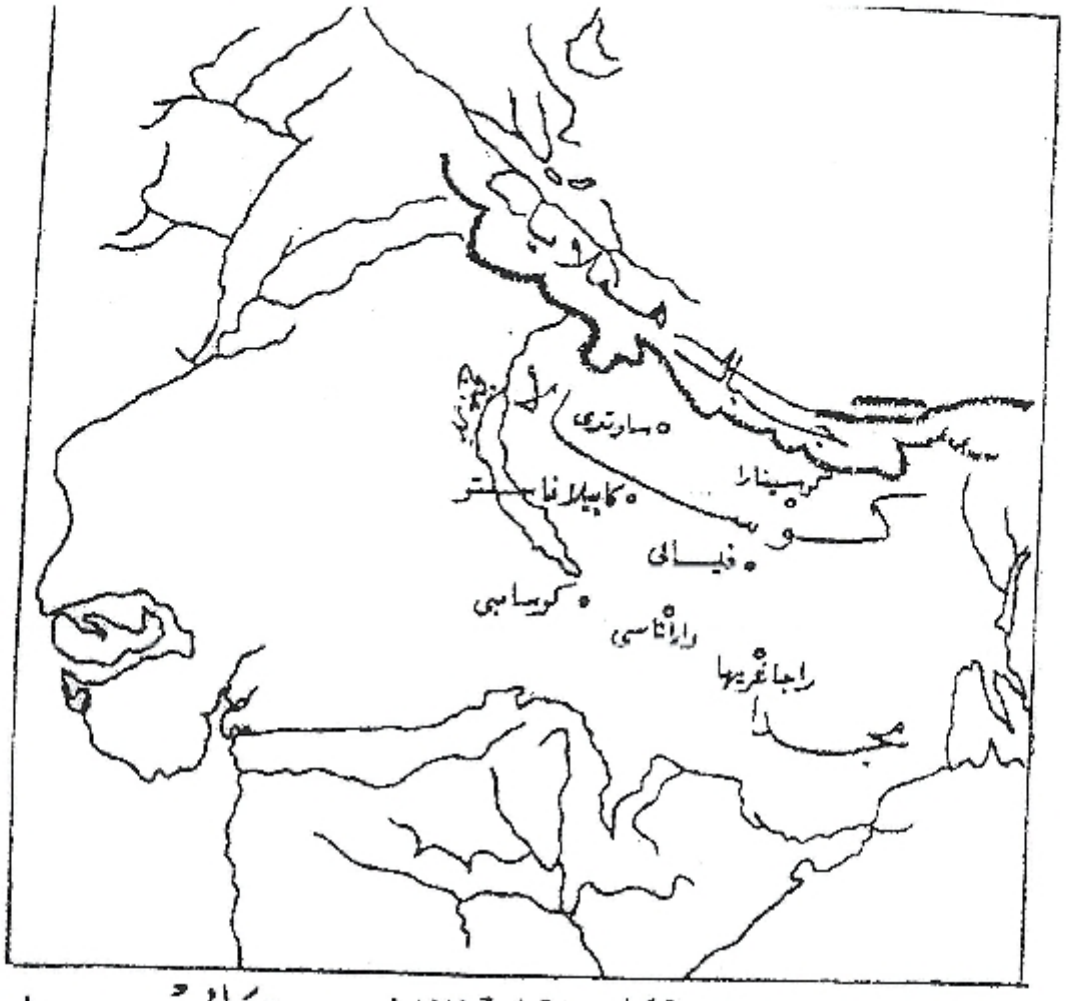

خريطة تبين المدن التي تجول فيها بوذا النشـــر تعاليمـــه

د عبد الله مصطفى نومسك ،المرجع السابق.ص111.

الملحق رقـــم 19

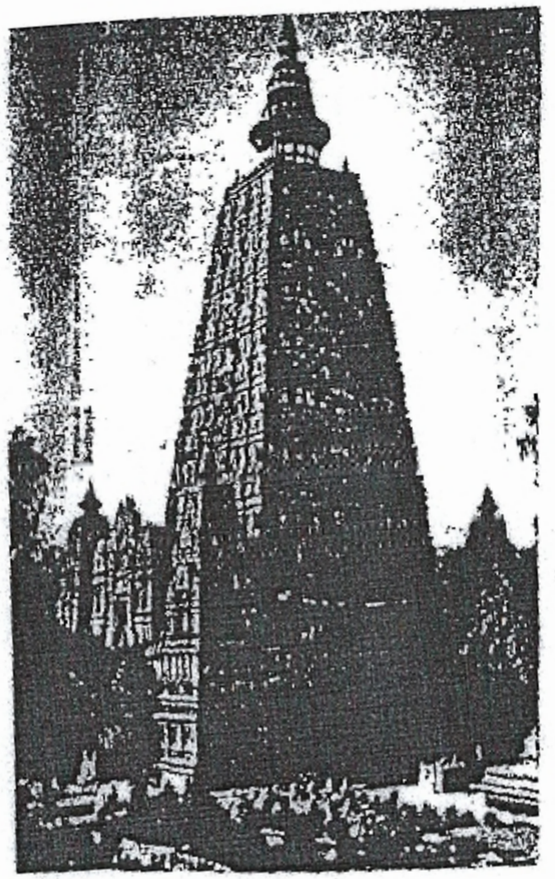

معبد بوذا

معبد بـــــوذا

ف .ديلكوف و س . كوفاليف،المرجع السابق.ص224.

الملحق رقـــم 20

تمثال بوذا

د.محمد اسماعيل الندوى، المرجع .ص138.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

1- ابو زهرة محمد ،مقارنة الاديان (الديانات القديمة)، الجزء الاول ، دار الفكر العربي .

2- ابو منصور الثعالبي ، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم . تحقيق ، هـ زونيزف .

3- احمد السحمراني ، الصائبة ، الزرادشتية ، البوذية .دار النفائس ،بيروت ، الاطبعة الاولى ،1997م.

4- احمد شلبي ، مقارنة الاديان (اديان الهند الكبرى). مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الحادية عشر .1984 م.

5- ارفون هنري ، البوذية .ترجمة : هنري زغيب ، المنشورات العربية ، المطبعة البوليسية ، جونيه .1975 م.

6- اسماعيل الندوي محمد ، الهند القديمة ، (حضاراتها وديانتها) .دار الشعب ، مصر .1980 م.

7- اسماعيل علي سعيد ،التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم ، عالم الكتب ، القاهرة .1995م.

8- امين سليم احمد ، تاريخ (العراق .ايران .اسيا الصغرى).دار المعرفة الجامعية ، مصر .1998 م.

9- ايمار اندريا وابوابيه جانين ، تاريخ الحضارات العام . ترجمة : فريد داغر وفؤاد ابو ريحان ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، منشورات عويدات ، بيروت .1986 م

10- بارندر جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب .ترجمة : دكتر امام عبد الفتاح امام : مراجعة :دكتر عبد الغفار مكاوي ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1990م

11- برونديل فرناند ، تاريخ وقواعد الحضارات .ترجمة وتعبيق: د .حسين شريف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر .1999 م .

12- بريتون رونال ، جغرافيا الحضارات . خليل احمد خليل ، دارعويدات للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى .1993 م .

13- البستاني ، دائرة المعارف ، المجلد التاسع ، المطبعة الادبية ، بيروت ، 1987 م.
14- بورنر هارفي ، موسوعة مختصر التاريخ القديم . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الاولى .1992 م.
15- بيرينيا حسين ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني .ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي : مراجعة وتقديم : يحيا الخشاب ، القاهرة .1975 م .
16- الترميذي ، المنهيات .تحقيق .ابوهاجر محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 1986 م.
17- جوزيف بندهام ،موجز التاريخ العلمي والحضارة في الصين . ترجمة : محمد غريب جودة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .1995 م .
18- جيم ويجري البان ، المذاهب الكبرى في التاريخ ، من كونفوشيوس الى توينبي . ترجمة : ذوقان قوقرط ،دار العلم بيروت ، الطبعة الاولى . 1972 م.
19- حزب فزرات محمد ، المدخل الى تاريخ فارس وحضاراتها القديمة قبل الاسلام.دمشق 1989 م.
20- حلمي مصطفى ، الاسلام والاديان .دار الدعوة ، الاسكندرية .1991 م.
21- د .ابراهيم محمد ابراهيم ، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الاسلام منها ، مطبعة الامانة ، مصر ، الطبعة الاولى .1985 م.
22- د. احمد عجيبة ، موسوعة العقيدة والاديان ،(دراسات في الاديان الوثنية القديمة).دار الافاق العربية ، القاهرة .2004 م.
23- د. نجيب محمود زكي ، الشرق الفنان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .1996 م .
24- د.عكاشة ثروة ،الفن الاغريقي ، المجلد السابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .1982 م.
25- د.كامل سعفان ، معتقدات اسيوية(العراق ، فارس ، الهند ، الصين ، اليابان) . دار الندى ، القاهرة ، الطبعة الاولى .1999 م.

26- د.مراد سعيد ، المدخل في تاريخ الاديان . ع للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، باب اللواق ، الطبعة الاولى .2000 م .
27- دياكوس .ف وكوفاليف .س، الحضارات القديمة . ترجمة : نسيم وكيم اليازجي ، الجزء الاول ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق .2000 م.
28- ديورانت ويل ، قصة الحضارة . ترجمة : محمد بدران ، المجلد الاول ، المجلد الرابع ، 1966 م.
29- ديورانت ويل ،قسط الحضارة .ترجمة :زكي نجيب محمود ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، مصر ، 1978 م.
30- ربيع جوزيف ، الاعلام بين يديك . دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1984م.
31- زايد عبد الحميد ، الشرق الخالد . القاهرة .1966 م.
32- سرحان سمير ، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج . ترجمة : عبد الحميد سليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .1998 م.
33- سعفان كامل ،اليهود تاريخ وعقيدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .1988م.
34- الشنتاوي احمد ، الحكماء الثلاث . دار المعارف ، مصر ، الطبعة الاولى 1967 م .
35- الشهرستاني ، الملل والنحل . تحقيق محمد سيد كلاني ، الجزء الاول ، دار المعرفة ، بيروت .
36- عبد الحي عمر ، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، الطبعة الأولى .1999م .
37- عبد الحي محمد جابر ، في العقائد والاديان ، الهيئة المصرية للتاليف والنشر ، القاهرة 1971 م.
38- عبد القادر حامد ، بوذا الاكبر (حياته وفلسفته).الجزء الاول ، دار النهضة العربية ، مصر .1956 م.
39- عبد القادر حامد ، زردشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين ، مكتبة النهضة ، مصر 1956 م

40- عبد الواحد وافي علي ، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، دار النهضة ، مصر .
41- علي زيغور ، الفلسفة في الهند ، عز الدين للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، 1993 م . ص202 .
42- غفاري ،الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة ، دار الصومعي 1992 م .
43- فروخ عمر ، تجيد التاريخ في تعليمه وتدوينه . دار الباحث ، بيروت ، 1980 م.
44- القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت 1984 م.
45- قطب سيد ، مشاهد القيامة في القران ، دار الشرق ، القاهرة . بيروت .
46- قمني سيد ، الاسطورة والتراث .المركز المصري لبحوث الحضارات ،القاهرة ، الطبعة الثالثة .
47- قوانغ شيوي ، جغرافية الصين .ترجمة : محمد ابو جراد ،دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، طبعة أولى .
48- كريل هـ.ج، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج .ترجمة : عبد الحميد سليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر .1997 م.
49- محمد الشنواتي احمد، كتب غيرت الفكر الاسلامي للكتاب، القاهرة.1990 م.
50- محمد حسنين عبد النعيم ، الايرانيون القدماء . القاهرة .1974 م
51- محمد شبل فؤاد ، حكمة الصين ، الجزء الاول ، دار المعارف المصرية ، مصر.
52- محمد عبد الرزاق ، المدخل الى دراسة المذاهب والاديان ، الجزء الاول ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت .
53- محمد محي الدين سعدي حسين ، في تاريخ الشرق الادنى القديم (العراق ، ايران ، اسيا الصغرى) . الجزء الثاني ، دار المعارف الجامعية ، الازاريطة .2002 م .
54- محمود الحسيني ابا الفيض ، الدين المقارن .دار نهضة مصر ، القاهرة .

55- محمود السموك سعدون ، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، الجزء الثاني ، دار المناهج ، عمان ، الطبعة الاولى ، 2002 م.
56- مصطفى نومسك عبد الله ، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ، مكتبة اضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الاولى .1998 م.
57- مظهر سليمان ، قصة العقائد بين السماء والارض ، دار النهضة العربية ، القاهرة .1962 م.
58- نافر طه،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الثاني.بغداد .1956 م .
59- ندى طه ، دراسات في الشهانامه.دار الطالب ، الاسكندرية .
60- نعمة حسن ، موسوعة الاديان السماوية والوضعية ، الجزء الاول ، دار الفكر اللبناني ، بيروت .1994م.
61- هاشم الالوسي همام ، السيخ في الهند (صراع الجغرافيا والعقيدة)، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، الطبعة الاولى .2001 م.
62- اليد ميرسيا ، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية .ترجمة : عبد الهادي عباس،الجزء الاول ، دار دمشق ، الشام .

ب- قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

1- Arthur henry bleekyavest the religious books of the patsies, trans. Hertford. 1864.
2- brillant mourice, et renia grain, histoire des religion t2, Blood et gay, paris. 1954. P229.
3- Claude moussé.histoire de monde.lantiquitélarouss.paris.p 113.
4- dhallamaneckji, history of zoroastrianism. The . b. cama oriental instite, bombay. 1983.
5- Frederic Nietzsche, ainsiparlait Zarathustra, edition, galliard, Paris, 1936. P28.

6- gabardine, the royal inscriptions, of Sumer and Akkad, new haven, 1929.

7- ghirshman, roman, Iran des origines a l'islam, Payot, paris.

8- Jackson, av. Williams, Zoroaster, the prophet of ancient. Iran, Columbia university Paris, new York, 1928.

9- jaquesdushene, guillemin|areligion de l'Iran ancien, t.1, presse universitaire de France, paris- 1962.

10- Marie-Josèphe, la grange, la religion des presses, extrait de la revue biblique. Paris. 1904.

11- masni, le zoroastrien. Religion de la vie bonne, traduction, française de jacquemarty pavot, paris. 1939.

12- r.chrish man, inform the earliest times to the Islamic conquest, Iran slated fame the French by miss margined mum-rankin|pelican books, London, 1978.

13- unesco, histiore de léhumanités, volume II, (3000-700 av.j.c), editrice de volume, corinnejulien, paris, 1996.

14- vidanger, g : les religions de l'Iran, payot, paris, 1968.

15- w.b. fisher, «physical geography » in the cambridge history of Iran, vole I, the land of Iran, cambridge, 1968.

16- w.butzer, physical conditions in eastern Europe, western Asia, Egypt, before the period of agricultural and urban settlement » in cash, vo I , Paris, cambridge 1970.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

خطة البحث : 01

مقدمة : 03

الفصل الأول: 08

المبحث الأول : 15

المبحث الثاني : 20

المبحث الثالث : 27

المبحث الرابع : 32

الفصل الثاني : 37

المبحث الأول : 45

المبحث الثاني : 52

المبحث الثالث : 61

الفصل الثالث : 71

المبحث الأول : 84

المبحث الثاني : 94

المبحث الثالث : 104

خاتمة : 109

الملاحق : 112

قائمة المصادر : 134

قائمة المحتويات : 140